الفرس في كتاب البخلاء للجاحظ

أ.م.د. زاجية عبد الرزاق حسن الابراهيم

كلية الآداب / جامعة البصرة

الخلاصة :

لقد اظهر الجاحظ في كتاب البخلاء التمازج الثقافي والحضاري الذي تمثل في رقى الادب والمجتمع والحضارة كما صور لنا الجاحظ في كتابه البخلاء المجتمع الذي تتفاعل عناصرها من اجل بناء صرح حضارة اسلامية راقية ذات نسيج اسلامي موحد اخذ حياكته من ثقافات مختلفة اهمها الفارسية حيث اصطبغت اللغة بملامحها المختلفة بطابع فارسي في غالبية شأنها وتكاثرت الالفاظ الفارسية ذات دلالات حضارية وثقافية مختلفة في المجتمع العباسي ويعد كتاب البخلاء للجاحظ خير نموذج في هذا الاطار وقد جسد فيه معالم حضور الثقافة الفارسية وأثرها في المجتمع الاسلامي حينذاك بان الثقافة الفارسية كانت مورداً هاماً من روافد الحضارات التي تخدم الرقى الاجتماعي والثقافي والعلمي في وقته .

كما صور كتاب البخلاء للجاحظ التفاعل الحضاري بين العرب والفرس في كتاب البخلاء الامتزاج اللغوي بين اللغة الفارسية واللغة العربية وقد ظهر هذا الامتزاج واضحاً في لغة الجاحظ المتعلقة بالحياة اليومية .كما اظهر خصوصية العلاقة العربية الفارسية في كتاب البخلاء وكان التمازج بين العرب والفرس مدهشا في العصر العباسي وقد استطاع كتاب البخلاء رصد هذا التمازج على كافة المستويات الاجتماعية والثقافية .

Persians In The Book The Tightwads for AL-Jahiz

Assistant professor Dr.Zajia Abdul Razak Hassan Al-Ibrahim

College of Arts / Department of History, University of Basrah

Conclusion:

AL-Jahiz has shown in the book tightwads cultural and civilizational intermingling, which represents to the advancement of literature, society and civilization as our picture AL-Jahiz in his book tightwads society in which powerful ingredients that interact to build the edifice of the fabric of an Islamist uniform upscale Islamic civilization taking woven from different cultures of the most important Persian where stained language different features.

The nature of Persian in the majority would proliferated wordy Persian with a civilized and cultural connotations different in the Abbasid society is a book tightwads protruding good model in this regard was the body of the presence of Persian and the impact of culture in the Muslim community landmarks at the time that the Persian culture was an important resource of the tributaries of the civilizations that serve social progress and cultural and scientific in his time.

As the picture book tightwads protruding cultural interaction between Arabs and Persians in the book tightwads linguistic mixing between the Persian and Arabic. This mixing was evident in the language of AL-Jahiz related to daily life. As shown privacy Persian Arab relationship in the book tightwads it was the merger between the Arabs and the Persians surprising in the Abbasid book tightwads have been able to monitor this intermingling of all social and cultural levels.

المقدمة :

يظهر من خلال كتاب البخلاء للجاحظ ان الفرس اكثر الامم حضوراً في الحياة الاجتماعية نتيجة تمازج عرقي ديني حصل اثر الفتح الاسلامي وانعكس على الثقافة حيث يمكن القول بان الفرس اسهموا بعد دخولهم الاسلام في الحضارة الاسلامية اكثر من غيرهم ويقدم الجاحظ صورة الفرس في كتاب البخلاء عبر رؤية جمالية وانسانية .

ويعد كتاب البخلاء احد الكتب التراثية الهامة التي استطاعت ان تجسد لنا العصر العباسي بكل حيويته فتنقل لنا الحياة الاجتماعية بكل تفاصيلها وتفاعلاتها كما استطاعت ان تنقل لنا الحياة الثقافية بكل اشعاعاتها ورحابتها المدهشة اذ ظهرت فيها امتزاج الثقافات بأحلى صورة . وجسد لنا كتاب البخلاء للجاحظ كيف كان التمازج بين العرب والفرس مدهشا في العصر العباسي وقد استطاع كتاب البخلاء رصد هذا التمازج على كافة المستويات الاجتماعية والثقافية . وان الفرس باتوا يشكلون لبنة اساسية من لبنات الحضارة العربية الاسلامية وجزءاً حيوياً من المجتمع العباسي فالملاحظ في هذا العصر ان الفرس اكثر الامم اختلاطاً بالعرب وقد ظهر ذلك في تأثرهم بالعرب وتأثيرهم فيهم .

ويعد كتاب البخلاء للجاحظ خير نموذج في هذا الاطار وقد جسد فيه معالم حضور الثقافة الفارسية واثرها في المجتمع الاسلامي حينذاك بان الثقافة الفارسية كانت مورداً هاماً من روافد الحضارات التي تخدم الرقى الاجتماعي و الثقافي والعلمي في وقته ولم تكن هذه البصمات من الثقافة الفارسية امارة على غلبة الثقافة الفارسية كما يقال بل تكون بالارجح دليلاً على التفاعل والتمازج الثقافي الذي استمد جذورة من ثقافات مختلفة نتيجة الحاجات الحضارية الجديدة والتعايش السليم فيما بين المسلمين .

١ ٠ اهمية كتاب البخلاء للجاحظ :

يعد كتاب البخلاء احد الكتب التراثية الهامة التي استطاعت ان تجسد لنا العصر العباسي بكل حيويته فتنقل لنا الحياة الاجتماعية بكل تفاصيلها و تفاعلاتها كما استطاعت ان تنقل لنا الحياة الثقافية بكل اشعاعاتها ورحابتها المدهشة اذ ظهرت فيها امتزاج الثقافات بأحلى صورة .

لعل كتاب البخلاء من اوائل الكتب التي عرض فيها مؤلفها صفة واحدة من صفات البشر ونعني البخل الذي وضع كتابه فيه مصوراً البخلاء بأسلوب اظهر خصائصه المميزة كالظرف وخفة الروح والتهكم والسخرية يصحبها حزم وصرامة وقدرة فائقة على التهويل والمبالغة وتصغير الشيء العظيم ليبدو ضئيلا تافها وذكر انه قدمه الى عظيم من عظماء الدولة دون ان يعرب عن اسمه (١) . والذي جعل كتاب البخلاء عند بعض النقاد وثيقة تاريخية شاهدة على عصره بين فيه جوانب مهمة من الحياة الحضرية في المجتمع العربي ورسم صورة البخيل بكل تفاصيلها الدقيقة في نصوص غزيرة اختلفت كما وكيفاً وان خلت من منهج واضح في التصنيف اذ اوردها تحت مسميات مختلفة مثل : رسالة أو حديث أو شروح أو تفسير أو رد أو اطراف من علم العرب في الطعام أو طرف أو قصة (٢) .

وقد قال فيه الدكتور طه حسين ((هو من اجود الكتب ويحق اللغة العربية ان تفاخر به)) (٣) . وقد افتتحه الجاحظ بنظره عامة حول نفسية البخلاء ثم اثبت رسالة سهل بن هارون الى بني عمه حين ذموا مذهبه في البخل ثم تنقل بعدها بين طرف اهل خراسان والقصص والاحاديث والشروح ولكنها وان تعددت في العناوين أو

التسميات فانها جميعها كانت تدور حول موضوع واحد هو البخل (٤) . وقد مزج فيها بين الهزل في القصص الطريفة والجد في المناظرات والاحتجاج يزينها احيانا بالايات القرانية والاحاديث النبوية واشعار العرب (٥) . ومن يقرأ القصص الواردة فيه يشعر بمتعة كبيرة ويعرف قدرة هذا المبدع الكبير في تصوير نفسيات البخلاء وتصرفاتهم وتبريرهم لتقتيرهم (٦) .

ان كتاب البخلاء من الكتب التي ابرزت مظاهر بيئة البصرة من خلال تصويره لاشخاص بعض البخلاء محتفظا بخصائصهم الاجتماعية والثقافية والاقتصادية فقد حرص كثيراً على تقديم شخوصه كما هم مستعملا لغتهم جامعا فيها بين اللغة الفصيحة التي دخلتها الفاظ اعجمية ذكر كثيرا منها على السنتهم وبين اللغة المحكية التي تميز الطبقة البسيطة في البصرة وما تقتضيه من ذكر الالفاظ المتداولة والمصطلحات المعربة التي شاعت بينهم .

يحس المرء مع سرد البخلاء انه امام ((ممكنات جديدة كانت خفية في فهم التاريخ لان النصوص لا توجد في فراغ مكتفية بعزلتها الرائعة عن السياقات الاجتماعية والتاريخية وليس التراث نفسه بالنصب الفخم القائم فيما وراء الزمان والمكان بل هو بناء سردي يتطلب عملية اعادة تأويل مفتوحة النهاية وبالتالي فان معاينة الوعي بمعنى التمييز النقدي بين التأويلات المتصارعة)) (٧) .

اننا نرى في هذا الكتاب صورة مجتمع بدأ يعيش قيم حياة جديدة ويرفض قيم البداوة التي ترى في صفة الكرم احدى اهم مظاهر استمرارية الحياة في الصحراء في حين بات الاقتصاد جزءاً حيوياً من حياة مدينة اكثر تعقيداً اذ بات الانسان يحسب للزمن ومصائبه حساباً فهو يجسد لنا اضطراب القيم في ذلك العصر بين (الصحراء والحضر) اي بين بداوة مرتحلة في تفاصيلها المعيشية لكنها راسخة في قيمها في مدن حديثة يعيش فيها الكثير من الهامشيين والطفيليين الذين يستغلون القيم البدوية ليعيشوا عالة على موائد الناس كما يجسد لنا اضطراب هذه القيم في اعماق النفس الانسانية وصراعها بين الكرم والبخل (٨) .

اما ان تكون الاسباب التي دفعت الجاحظ لتأليف الكتاب اسباب شخصية تتعلق بسمات يمتلكها الجاحظ تجعله بخيلا كما يرى محققا الكتاب (احمد العوامري وعلي الجارم) فالجاحظ ((يسخر من البخلاء ويرسل الضحك عالياً من كثير من اعمالهم وينسب اليهم كل ما يحط المروءة ولكنه في غضون ذلك يلقنهم الحجج على حسن الاتصاف بادخار المال وانه الحزم بعينه والتدبير الذي هو عماد الحياة المتزنة الفاضلة ثم هو ينسب الحديث هنا وهناك الى هذا او ذاك فلا تستطيع ان تأخذ عليه كلمة أو تتعرف من ذات نفسه من عبارة يبوح بها قلمه

ولكنا نرى انه كان بخيلاً لان الولوع بالشيء يحبب الى النفس التحدث عنه والافاضة فيه لان من عرف الجاحظ وان من ابرع صفاته ان يستر ما يحب احيانا باعلان مالايحب رجح ان يكون بخيلا)) (٩) .

ان مثل هذا القول ينفي المقدرة الابداعية لدى الاديب ويحول كتاب البخلاء الى نوع من السيرة الذاتية للجاحظ وهذا ما لا يمكن ان نوافق عليه نظراً لما امتاز به الجاحظ من سعة الخيال الأمر الذي يؤكد قدرته على الابتكار ولا ننسى سعة الثقافة التي كانت احدى سمات عصره والتي مكنته من التعرف على وجهات نظر متعددة للموضوع الواحد وقد ساعده في كل ذلك امتلاكه ادوات الحوار المنطقي الذي هو جزء من شخصية المثقف المعتزلي اضافة الى ان الجاحظ كتب هذا الكتاب في اواخر عمره بعد ان اكتملت تجربته الحياتية ونضجت ثقافته وبعد ان استوعب تجارب الاخرين التي عايشها أو سمع عنها حتى باتت جزءاً حيوياً من شخصيته الادبية التي تتبع النادرة اينما كانت لتقدم عبرها المغزى والمتعة للمتلقي لهذا قيل عن كتب الجاحظ انها تمتع القلب والعقل معاً .

يتصور المرء حين يرى الجاحظ مدافعاً عن العرب ومهاجماً الحركة الشعوبية (١٠) ان صورة الفرس في ادبه ستكون صورة مشوهة يخصها بدلالات سلبية في حين يخص العرب بدلالات ايجابية لكن الجاحظ شأنه شأن كل اديب عظيم ابعد ما يكون عن التعصب والعنصرية وكما يقول الدكتور الطاهر مكي ((كان الجاحظ يقاتل الشعوبية اتجاهاً سياسياً لكنه لم يكن معادياً لثقافات الاجنبية ولا يستطيع احد ان يتهمه بالتعصب أو بقصر النظر أو بضيق الافق))(١١) .

ووقف الجاحظ على ثقافات بعض الامم التي خالطت الفكر العربي في عصره كالفارسية واليونانية وكان يقول : ان الامم التي فيها الاخلاق والاداب والحكم والعلم اربع هي العرب والهند وفارس والروم ويرى ان العرب تفضلها جميعا في البيان لانهم انطق وان لغتها اوسع وان لفظها أدل وان اقسام تأليف كلامها أكثر والامثال التي ضربت فيها اجود وايسر والبديهة مقصورة عليها والارتجال والاقتضاب خاص بها (١٢) .

من جهة اخرى لاحظنا في سيرته الذاتية انه اهدى احد كتبه لكاتب غير عربي هو ابراهيم بن العباس الصولي (١٣) .

كما ونلاحظ وصفاً يتسم بالموضوعية اذا أبعد عنهم تهمة البخل ورأى حالهم كحال غيرهم من الناس يعيشون في ايام الخصب حياة مرفهة كريمة ثم في ضيق من العيش ايام الجفاف لذلك لا نستطيع ان نسمهم بالبخل فحالهم كحال القرية العربية (المازح) (١٤) . ان الجاحظ المعتزلي الذي يمتلك عقل باحث عالم يتناول

مفهوم البخل برؤية علمية فيرفض التعميم اي اطلاق صفة البخل على اي انسان دون النظر الى ظروفه المعيشية فأهل المازح (قرية قرب الرقة) لا يعرفون بالبخل ولكنهم أسوا الناس حالاً فتقديرهم على قدر عيشهم (١٥) .

٢ ٠ الجاحظ و الثقافة الفارسية :

رغم انه كان فقيراً يبيع الخبز والسمك بسيحان (احد نهيرات البصرة) الا انه كان نهما في قراءة الكتب حتى انه كان يكتري دكاكين الوراقين ويبيت فيها للنظر والقراءة ولم يقع بيده كتاب قط الا قراه مهما كان موضوعه ويقال انه لم يكتف بقراءة كتاب في اليوم الواحد (١٦) .وعلى هذا الاساس لن نستغرب ثقافته المتنوعة ومن المعروف ان البصرة في عصره كانت دار ترجمة قبل نشوء بغداد وفيها ترجم ابن المقفع كليلة ودمنة وكتب الاداب الفارسية ومنطق ارسطو فكان مستوعباً لجميع ثقافات عصره من فارسية وهندية وعربية واسلامية (١٧) .

وان ما اكده لنا الجاحظ عبر تعامله مع لغة الاخر الفارسي اذ احتك به في حياته اليومية لهذا ابتعد عن اللغة التعميمية التي تجلت لدى بعض من هاجم الفرس واتهمهم (بانهم قوم غشاشون) لادعائهم بانه لا يوجد مفردة فارسية تدل على النصيحة فبين ذلك .

ويبدو لنا الجاحظ متقناً للفارسية الى درجة تؤهله للدفاع عن الفرس حين اتهموا بفقر لغتهم ((وقد زعم ناس ان مما يدل على غش الفرس انه ليس للنصيحة في لغتهم اسم واحد يجمع المعاني التي يقع عليها هذا الاسم ففي لغتهم الفرس اسم للسلامة واسم لارادة الخير وحسن المشورة وحملك بالرأى على الصواب فللنصيحة عندهم اسماء مختلفة اذا اجتمعت دلت على ما يدل عليه الاسم الواحد – النصيحة – في لغة العرب فمن قضى عليهم بالغش من هذا الوجه فقد ظلم)) (١٨) . ويبدو لنا الجاحظ هنا متقنا للفارسية نتيجة معاشرته اليومية للفرس لهذا تمكن من الرد على اولئك الذين يهاجمونهم ويرون انهم يفتقدون في لغتهم لفظة (النصيحة) فلا يصفهم بالجهل كما قد يتبادر الى الذهن عادة بل نجده يصفهم بما هو افظع (الظلم) اي مجافاة الحقيقة لانهم ينفون

لشدة تعصبهم الخير وهو فطرة انسانية عن الاخر الفارسي . وفي البيان ذكر لبعض الالفاظ الفارسية التي شاعت في البصرة (١٩) . كذلك في الحيوان والبخلاء .

ونستنتج هنا ايضا بالاضافة الى ثقافة الجاحظ واتقانه اللغة الفارسية رفضا لنظرة الاستعلائية العنصرية لدى بعض العرب الذين يسفهون الفرس ويشوهون صورتهم بانهم لا يقدمون النصيحة لانسان حتى ان هذه المفردة غير موجودة في قاموسهم اللغوي فينبري الجاحظ للدفاع عن الفرس كما دافع عن العرب في وجه الشعوبية في كتابه البيان والتبيين (٢٠) . وكل ذلك يدل على ان الجاحظ كان يعرف الفارسية فضلا عن المامه بالثقافة الفارسية المترجمة .

وكان الجاحظ يعرف الفارسية (٢١) . اذ يبدو انه يتكلم الفارسية ويعرف نحوها وأدبها ويترجم منها (٢٢) ويقول عن الزرافة : لما رأوا ان اسمها بالفارسية ((اشتركا وبلنك)) وتأويل ((اشتر)) بعير وتأويل ((كاو)) بقرة وتأويل ((بلنك)) الضبع الخ (٢٣) . وفي الحيوان فصول من كليلة ودمنة تختلف عن نصوص ابن المقفع بل كان الجاحظ يجيد اللغة الفارسية (٢٤) .

وفي كتب الجاحظ نصوص فارسية تدل على معرفته بهذه اللغة وهي كثيرة : يقول الجاحظ : وقع عبدالله بن طاهر (٢٣٠ هـ) ومن سعى رعى ومن لزم المنام رأى الاحلام وهذا المعنى سرقه من توقيعات كسرى ((هرك روذ جرد هرك خسبد حواب بنيد)) (٢٥) .

لقد اتقن الجاحظ علوماً كثيرة وتعرف الواناً من المعارف شتى وقرأ كتب الاوائل من فلاسفة اليونان وحكماء الهند وعلماء الفرس وادباء الرومان ونظر في ثمرات قرائحهم ومنتجات اذهانهم حتى لم ينقل كتاب الى اللغة العربية في اي علم وفي اي فن الا قرأه واستظهره وتمثله (٢٦) . قال ابو هفان : لم ار قط ولا سمعت من احب الكتب والعلوم اكثر من الجاحظ فانه لم يقع بيده كتاب قط الا استوفى قراءته كائنا ما كان حتى انه كان يكتري دكاكين الوراقين (باعة الكتب) يبيت فيها للنظر وكان كثير الحفظ واسع الرواية قوي الحجة ناصع البرهان واقرب ما يوصف به انه كان دائرة معارف احاطت بمعلومات اهل دهره (٢٧) .

واتصل بالثقافة اليونانية عن طريق علماء الكلام لاسيما حنين بن اسحق وسلمويه اما الثقافة الفارسية فقد تلقاها عن طريق ابن المقفع وابي عبيدة (٢٨) . ولم يكتف بذلك بل كان ممن احب الكتاب وانفق فيه وقته ما وجد اليه سبيلاً فقد كان مولعاً بالمطالعة (٢٩) .

وللثقافة الفارسية نصيبها كذلك من ثقافات الجاحظ وقد اتصل ابو عثمان بالثقافة الفارسية من عدة طرق فان مجتمع البصرة الذي تعيش فيه عناصر فارسية كثيرة وتذيع فيه كثير من الالفاظ واللهجات الفارسية التي اشار الى بعضها الجاحظ (٣٠) .

نشاء الجاحظ في البصرة في بيئة ذات عقائد متباينة وشعوب مختلفة الاجناس والثقافات كان لها أثر كبير في تكوين شخصيته الثقافية وهي الثقافة العربية المستمدة من القران الكريم وعلومه والثقافة اليونانية والشرقية والهندية التي كونت فيما بعد التراث العلمي في القرن الثاني الهجري وينتج عنها ظهور تيارات فكرية جديدة لم يكن للحضارة الاسلامية عهد بها من قبل انتقلت اليها مع ما انتقل من الثقافات الفارسية والهندية واليونانية التي اثرت بشكل كبير على اللغة في الحواضر العربية (٣١) .

وان الكلمة العليا لم تكن للغة العربية ((ففي مدن العراق – حتى الجديدة منها كالبصرة و الكوفة – كانت الفارسية سائدة بين طبقات الدنيا الى مدى بعيد))(٣٢) .وقد اطلق الجاحظ على العصر العباسي العصر الفارسي بسبب تدفق اعداد كبيرة من الالفاظ الفارسية الى العربية (٣٣) .لان تأثر اللغة العربية بالفارسية كان أقوى من تاثره باللغات الاخرى .

ولعل من الطبيعي ان تتأثر لغة الجاحظ بلغة عصره فالانسان ابن بيئته وقد ظهر اثر بيئة البصرة – التي ولد فيها الجاحظ وتوفي – في كتبه التي انفردت باسلوب مميز ما كان يتأتى لشخص غيره فقد اتقن سبل التصرف بتراكيبها بما يخدم المعنى الذي يريد وكان بحق مراة لعصره فيما يرويه عنهم من حكايات اذ كان ينقل قصصهم كما هي من دون تدخل للاصلاح او التغيير احتراما منه للهجات المحلية فكثيرا ما كان يروي الحكاية بلسان صاحبها فنجده يذكر الاستخدامات اللغوية التي كانت سائدة في عصره التي شاعت فيها الصيغ الغريبة وغير المألوفة التي دخلت العربية بفعل التوسع الثقافي والحضاري (٣٤) .

ان الجاحظ تمثل بصدق ثقافات عصره ونهل من روافدها الاجنبية والعربية ما استطاع عقله الواسع ان ينهل فتنوعت الوان ثقافته واتسعت لما كان معروفا في عصره من معارف واداب وفنون وعلوم فاذا مضينا نبحث عن تمثله للثقافة الفارسية وكان لها شأنها العظيم في عصره لغلبة العنصر الفارسي على مقادير الامور انذاك فاننا نجده ينثر في كتاباته طائفة من الاخبار عن الفرس و حضارتهم القديمة ومعتقداتهم المجوسية (٣٥) .

وكان بحق دقيقا في رواية هذه الاخبار حتى انه ((حين رتب العناصر المقدسة عند الفرس قدم النار على الماء وقدم الماء على الارض وقدم الارض على الهواء وهو نفس الترتيب التي تذكره كتبهم القديمة ويدينون به)) (٣٦) .

وكان بعض ادباء البصرة من اصول فارسية ومنهم بشار (١٦٧ هـ) وابو نواس (١٩٨ هـ) وابو العتاهية (٢١١ هـ) والحسن بن سهل (٢١٥ هـ) وكذلك كان سيبويه (١٨٨ هـ) وكان البرامكة والطاهريون وغيرهم من العناصر الفارسية يعملون على تشجيع ونشر ثقافة امتهم حتى صارت عنصرا من عناصر الثقافة الادبية الأساسية (٣٧) .

ويؤخذ من مجمل حاله انه كان يجيد اللغة الفارسية فان متصفح رسالته ((التربيع والتدوير)) وكتاب الحيوان والبيان والتبيين وغيرها من مصنفاته لا يسعه الا الخروج منها ممتلئ النفس باحسان الجاحظ لهذه اللغة اجل ليس هناك نص صريح يملأ يد الباحث في هذا الشان ولكن هناك من العبارات والالفاظ ما يدفع الى استنباط هذا الراى ومن اقرب الشواهد على ذلك قول الجاحظ ((واللغتان اذا التقتا في اللسان الواحد ادخلت كل واحدة منهما الضيم على صاحبتها الا ما ذكروا من لسان موسى بن سيار الاسوارى وكان من اعاجيب الدنيا كانت فصاحته بالفارسية في وزن فصاحته بالعربية وكان يجلس في مجلسه المشهور به فيقعد العرب عن يمينه والفرس عن يساره فيقرا الاية من كتاب الله ويفسرها للعرب بالعربية ثم يحول وجهه الى الفرس فيفسرها لهم بالفارسية فلا يدري باي لسان هو ابين)) (٣٨) .

هذا شاهد غير انه على ما ارى ليس بكاف لان قوله ((الا ما ذكروا)) جعله رواية منقولة عن قائلين وانه لم يشهد مجالس الاسوارى ولكنه حدث بها فتحدث عنها وليس معنى تعلمه للغة الفرس هو الذي جعله اديباً مستكمل الالة كما يريد ان يذهب اليه بعض معاصرينا ممن يبغضون اللغة العربية لجهلهم بها فاللغة العربية وحدها كافية لتخريج اديب تام الالة مستكمل الادوات كالجاحظ واضرابه (٣٩) . على ما يبدو من النص على معرفة الجاحظ للغة الفرس وان فمسألة عرفان الجاحظ باللغة الفارسية تستنبط بالقوة من خلال السطور في كتبه ولا تؤخذ بالنص (٤٠) .

ورجح معرفته بالفارسية وليس اجادته لها وقد اتته هذه المعرفة بحكم صلته بالوسط البغدادي في القرن الثالث ويفترض ان يكون هذا الوسط وخاصة طبقة الخاصة فيه واقعا تحت تأثير الفرس والثقافة الفارسية متداولة فيه ولا يبتعد ان تتداول بعض الالفاظ ويقول بلات ((ان الجاحظ قد اشبع رغبته بمطالعة الكتب المترجمة عن

الفارسية التي وصلت اليه ولم تكن هذه عديدة ولكنها كافية لاعطائه معلومات عامة عن تاريخ الفرس يمكن افهامها بمعلومات شفهية لم يحرم الجاحظ نفسه منها)) (٤١) .ان ثقافة الجاحظ تمثل بصدق ثقافات عصره ونهل من روافدها العربية والاجنبية ما استطاع عقله الواسع ان ينهل فتنوعت الوان ثقافته واتسعت لما كان معروضا في عصره من معارف واداب وفنون وعلوم (٤٢) .

كما اتصل الجاحظ بالثقافة الفارسية عن طريق الترجمات العربية للكتب الفارسية التي نقلها امثال ابن المقفع وال نوبخت وموسى ويوسف ابني خالد وبهرام بن مردانشاه وعلي بن زياد التميمي والحسن بن سهل وجبلة بن سالم واسحاق بن زيد ومحمد ابن الجهم البرمكى وهشام بن القاسم وموسى بن عيسى الكسروى ومحمد ابن بهرام الاصفهاني وغيرهم (٤٣) .

ومما ترجم من الفارسية على ايدي ابن المقفع كليلة ودمنة وكتاب التاج في سيرة انو شروان وكتاب خداينامه وهو كتاب في تاريخ الفرس من أول نشاتهم الى اخر ايامهم ويعتمد عليه الطبري في تاريخه وحمزة الاصفهاني في كتابه سني ملوك الارض والانبياء وقد سماه ابن المقفع تاريخ ملوك الفرس وكذلك كتاب ((ايين نامه)) وهو وصف للنظم الفارسية (٤٤) .

وترجم جبلة كتاب رستم واسفنديار في السير (٤٥) وترجموا كذلك كتاب ((اليتمية)) و ((الادب الكبير)) و ((الادب الصغير)) و ((أهزار فسانة)) (معناه الف خرافة) وعهد اردشير وتوقيعات كسرى وكتاب ادب الحرب وامثال بزرجمهر وغيرها ويقول الجاحظ انها مع كتب ابن المقفع مؤسسة لادب الكاتب (٤٦) .

وقد استفاد الجاحظ من عمل بهرام وموسى بن عيسى الكسروى في الترجمة عن الفارسية وقد عمد الى عدة نسخ من كتاب ((خداينامة)) فأخرج منها نصا محررا على مذهبه في النقد والترجيح ولكنه تناول نص الكتاب الأصلى مع ذلك بالتغيير واضاف اليه كثيرا من مصادر فارسية (٤٧) .

ويقول الجاحظ في رسائله (٤٨) مخاطبا احمد بن عبدالوهاب بطل رسالته ((التربيع والتدوير)) جعلت فداك كيف حفظك لكتاب كارويد (٤٩) وقد خبرنى بعض المتكلمين انه رأى بسيراف مجوسيا – فارسيا – يحفظه وهو في الف جلد بخط مقارب . ويذكر المسعودي في كتابه التنبيه والاشراف (٥٠) انه راى بمدينة اصطخر من ارض فارس سنة ٣٠٣ ﻫ عند بعض اهل البيوتات المشرفة من الفرس كتابا عظيما يشتمل على علوم كثيرة من علومهم واخبار ملوكهم لم أجدها في شيء من كتب الفرس ويقول عن كتاب ((افستا)) ان جلا بسجستان

بعد الثلاثمائة مستظهر بحفظ هذا الكتاب (٥١) ويقول الجاحظ من احب ان يبلغ في صناعة البلاغة فليقرأ كتاب ((كاروند)) ومن احتاج العقل والادب فلينظر في سير الملوك (٥٢) .

ويقول الجاحظ عن الخطابة انها موجودة عند جميع الامم وان الفرس اخطب الناس (٥٣) .وأثر ثقافة الجاحظ الفارسية واضح في كتبه وخاصة في كتابه البيان والتبيين فهو ينقل فيه كثيرا من النصوص الفارسية في البلاغة والخطابة والبيان (٥٤) .

ومما يدل على سعة معارفه واحاطته ما قاله ابو بكر احمد بن علي فيما روى عنه انه قال : كان ابو عثمان الجاحظ من اصحاب النظام وكان واسع العلم بالكلام كثير التبحر فيه شديد الضبط لحدوده ومن اعلم الناس به وبغيره من علوم الدين والدنيا وله كتب كثيرة مشهورة جليلة في نصرة الدين وفي حكاية المخالفين وفي الاداب والاخلاق وفي ضروب من الجد والهزل وقد تداولها الناس وقرأوها وعرفوا فضلها واذا تدبر العاقل المميز امر كتبه علم انه ليس في تلقيح العقول وشحذ الاذهان ومعرفة اصول الكلام وجواهره وايصال خلاف الاسلام ومذاهب الاعتزال الى القلوب كتب تشبهها والجاحظ عظيم القدر في المعتزلة وغير المعتزلة من العلماء الذين يعرفون الرجال ويميزون الامور أظن انه ليس بعد هذا في هذا الباب كلام (٥٥) .

كانت الدولة في عصر الجاحظ مزيجاً من الثقافات التي تمثل حضارات الامم العريقة في العلم والثقافة واخذ الخلفاء يشجعون الحركة العلمية بيد ان الثقافة العربية الاسلامية هي المنتشرة فكان لها كبير الأثر في الفكر الاسلامي انذاك وحيث كان النفوذ في عصر الجاحظ للفرس فقد انتشرت ثقافتهم انتشاراً كبيراً على ايدي الوزراء والكتاب الفارسيين ونقل المثقفون من الفرس الذين أجادوا العربية والعرب الذين اتقنوا الفارسية الى العربية تراث الفرس القديم في الحضارة والثقافة (٥٨)يقول ابن خلدون ((ان حملة العلم في الاسلام اكثرهم من العجم)) (٥٦) .

ودخلت الثقافة اليونانية في هذا العصر على الفكر الاسلامي بامتزاج العرب واليونان في الحياة الاجتماعية وخاصة في الشام وبتشجيع الخلفاء الترجمة كتب الطب والنجوم والفلسفة من اليونانية الى العربية واذا كان خالد بن يزيد (٨٩ هـ) اول من ترجم له كتب النجوم والطب والكيمياء (٥٧) فقد عنى المنصور (١٥٨ هـ) بترجمة كتب النجوم والطب والفلسفة وبعث الى امبراطور الدولة الرومانية الشرقية يسأله صلته بما لديه من كتب الفلاسفة واختار له مهرة التراجمة وكلفهم باحكام ترجمتها (٥٨) . وترجمت له الكتب من اليونانية

والرومانية والسريانية والفهلوية (٥٩) تجمعت هذه الثقافات في العراق في عصر الجاحظ واحدثت اثرها الضخم في العقول والافكار وكان المتكلمون اكبر عامل في امتزاج هذه الثقافات (٦٠) .

ومنذ عصر المتوكل زاد امتزاج هذه الثقافات واتصالها بتطاول الزمن وتلاقح العلوم وظهور اثار حركة الترجمة وتشجيع الخلفاء والوزراء والامراء و الولاة للعلم والعلماء فكان هذا العصر أزهى عصور العلم في البلاد الاسلامية ونبغ اعلام خالدون في كل فروع الثقافة وعرف الناس ان ((كل عز لم يؤكده العلم فالى ذل يؤول)) فانكبوا على الثقافة وعهد اهل اليسار الى المؤدبين بتعليم ابنائهم وبذلك اصبح التعليم صناعة وصار التأديب طريقاً الى المجد والسؤدد (٦١) .

٣ ٠ صور للفرس في كتاب البخلاء للجاحظ :

ويظهر من خلال كتب الجاحظ (لاسيما كتاب البخلاء) ان الفرس اكثر الامم حضوراًفي الحياة الاجتماعية نتيجة تمازج عرقي وديني حصل اثر الفتح الاسلامي وانعكس على الثقافة حيث يمكن القول بان الفرس اسهموا بعد دخولهم الاسلام في الحضارة الاسلامية اكثر من غيرهم ويقدم الجاحظ صورة الفرس عبر رؤية جمالية وانسانية حيث يضفي بهاء وجاذبية على صورة البخيل دون ان يميز فيها بين العرب والفرس ولم يلحق صفة البخل بالاخر كدليل على ان الجاحظ قدم صورة مشوهة للفرس بل رصد مرحلة حضارية جديدة بدأت تفرض قيمها الاجتماعية والاقتصادية غير المالوفة فتجلت معطياتها الجديدة في سلوك الاشخاص وفي مناظراتهم الفكرية بغض النظر عن انتمائهم العرقي .

كان التمازج بين العرب والفرس مدهشا في العصر العباسي وقد استطاع كتاب البخلاء رصد هذا التمازج على كافة المستويات الاجتماعية والثقافية مما يجعلنا نؤكد مع الاستاذ احمد لواساني ما عرف ((تاريخ الانسانية امتين مختلفتين اختلاف العرب والايرانيين في العراق والفكر والبيئة واللسان ومع ذلك فقد كان تلاقيهما السياسي والاجتماعي ثم الفكري الحضاري اكثر غنى من اية امتين اخريين)) (٦٢) .

وقد رأينا مصداقاً لهذا القول حين تحدث عن سهل بن هارون اذ لاحظنا ان الفرس باتوا يشكلون لبنة اساسية من لبنات الحضارة العربية الاسلامية وجزءاً حيوياً من المجتمع العباسي فالملاحظ في هذا العصر ان الفرس اكثر الامم اختلاطاً بالعرب وقد ظهر ذلك في تأثرهم بالعرب وتأثيرهم فيهم (٦٣) .

كما قدم لنا الجاحظ في كتاب البخلاء ظاهرة عانى منها المجتمع الذي انتقل من البداوة الى المدينة في العصر العباسي فرصد لنا لحظة تاريخية تغيرت فيها العادات والتفكير فباتت ظاهرة البخل تعم ابناء المجتمع العباسي من الفرس والعرب .

وفي قصة اخرى للجاحظ تتضح لنا هذه العلاقة فرصة معايشة خصوصية العلاقة بين الفرس والعرب فقد استدان عربي من ثقيف مالاً من رجل من الفرس يدعى باسم لا يوحي لنا بهويته هو (ابو سعيد المدائني) الذي كان يزور الرجل المستدين في وقت طعامه ليذكره بالدين فقال له احد اصدقاء المستدين (وهو من ثقيف ايضا) بأنه لو أراد التقاضي محضا لكان ذلك في المسجد ولم يكن في الموضع الذي يحضر فيه الغداء (٦٤) . فغضب الفارسي الذي وصفه الجاحظ ((كان ابو سعيد مع بخله اشد الناس نفسا واحماهم انفا)) (اي ابعدهم عن احتمال الذل) وثار لكرامته فمزق الصك والكتاب الذي يثبت حقه في الدين وقال لكل من شهد المجلس هذه الف دينار كانت لي على ابي فلان اشهدوا جميعا اني قبضت منه وانه بريء)) فاضطر الثقفي ان يبيع ثماره قبل ان تنضج ليسرع في وفاء الدين وحين جاء بالمال الى ابي سعيد أبى ان يأخذه فلما كثر الحاح الثقفي عليه قال مشترطاً عليه اظن الذي دعا صاحبك الى ما قاله انه عربي وانا مولى فان جعلت شفعاءك من الموالي اخذت هذا المال وان لم تفعل فاني لا اخذه فجمع الثقفي كل شعوبي بالبصرة حتى طلبوا اليه اخذ لمال (٦٥) .

فهذا مشهد حي لعصر الجاحظ يبرز لنا مدى تمازج العرب بالفرس كما يبرز خصوصية العلاقة بينهما اذ تظهر مدى المشاركة الفعالة للفرس في الحياة الاجتماعية (استدانة العربي من الفارسي ومشاركته في الطعام) ورغم ان الفارسي كان بخيلاً الا انه لم يبد لنا في صورة منفرة فقد امتلك من الصفات النبيلة ما يجعل صورة البخيل باهته أو مشكوكاً فيها اذ ليس سهلاً على البخيل النموذجي الذي نعرفه اليوم رفض الف دينار من اجل كرامته باعتقادنا ! بدا لنا الفارسي في هذه القصة نداً للعربي يشترط عليه شرطاً صعباً لا يستطيع اي انسان قبوله لكن العربي الحريص على ايفاء دينه وعلى اقامة علاقة طيبة بالفارسي ينفذ هذا الشرط فيترك اصدقاءه العرب ويعاشر الفرس ويأتي بهم ليلحوا على ابي سعيد من اجل ان يسترد دينه (الف دينار) (٦٦) .

نلمح ايضاً شيئاً من الحساسية بين العرب والفرس ما زالت موجودة نقلها لنا الجاحظ على لسان (العربي) الثقفي حين عرض ببخل ابي سعيد وعلى لسان (الفارسي) ابي سعيد حين حول هذا التعريض الى تعريض عرقي (انه عربي وانا مولى) لذلك اشترط على المستدين شرطاً(٦٧) .

وهكذا نقل لنا الجاحظ في هذه القصة الانفتاح نحو الاخر كحل نقل الحساسية التي تشوه هذا الانفتاح والتي لا يمكن ان تنتهي بين ليلة وضحاها وان كانت هذه القصة تعزز كما لاحظنا الانفتاح نحو الاخر (المعاشرة اليومية بين الفرس والعرب والسمات النبيلة التي اضفاها على ابي سعيد وحين قبل العربي شرط الفارسي وترك اصدقاءه العرب) اكثر مما تعزز الحساسية والتعصب باعتقادنا .

اما اسماء الفرس في كتاب البخلاء ان الاسماء الاكثر وروداً في قصص البخل لدى الجاحظ لاحظت بعد اجراء احصائية لابطال قصصه البخلاء انهم بلغوا حوالي اربعين بخيلاً من العرب والفرس منهم عشرة بخلاء من الفرس وثلاثين من العرب (٦٨) .

اما الاستاذ احمد بن محمد أمبيريك فقد اجرى احصاء من نوع أخر فقد أحصى جميع اسماء الاعلام الواردة في البخلاء بغض النظر عن قصص البخلاء فلاحظ ان الاصمعي قد احتل المرتبة الثالثة في نسبة الورود في الكتاب وذلك بعد النبي (صلى الله عليه واله وسلم) وعمر بن الخطاب كما احتل سهل بن هارون الدرجة الرابعة (٦٩) .

كما لاحظ ورود لفظة الجلالة لديه اكثر من اي اسم علم وهذا دليل على استغلال الخطاب الديني الاسلامي من قبل بخلاء وبذلك يعلن الجاحظ انتمائه بخلائه الى المجتمع الاسلامي فلا يصمهم بالكفر حين خرجوا عن عادات المجتمع السائدة وقيمه العليا مما يدل على مدى تفتح فكر المؤلف كذلك نلاحظ موضوعيته فالعربي (الاصمعي) قد يذكر لديه في باب البخل اكثر من الفارسي (سهل بن هارون) اذ يمكننا القول بان ذكر الجاحظ لاسماء البخلاء ليس من باب التشهير أو تشويه صورة امة دون اخرى وانما رصد لظاهرة اجتماعية باتت منتشرة في عصره وتقديمها باسلوب يجمع المتعة والفائدة وقد لاحظنا ان الجاحظ فلما يكون راوياً للقصة وبطلاً مشاركاً في احداثها فهو في اكثر الاحيان يتخذ صفة الراوي المحايد الذي ينقل عن الاخرين احداث قصته فنجده يقول ((قال اصحابنا)) ((حدثني عمرو بن نهيوي)) ((حدثتني امراة تعرف الامور)) (٧٠) . وبذلك يوحي للمتلقي بحياديته التام فهو يجمع القصص والنوادر من السنة الرواة الاخرين الذين سمعوها أو شهدوها بأنفسهم أو كانوا احد ابطالها فيضفي المصداقية الواقعية على قصصه .

ومن صور بخلاء الفرس لدى الجاحظ سهل بن هارون عرف به الجاحظ في كتبه البخلاء والبيان والتبيين والحيوان اذ يعد من اهم الكتاب الذين ظهروا في العصر العباسي (٧١) .

وصف الجاحظ في كتابه البيان والتبيين اهم بخلاء الفرس لديه وصفاً رائعاً كان سهل سهلاً في نفسه عتيق (جميل) الوجه حسن الاشارة بعيداً عن الفدامة (معتدل القامة مقبول الصورة) يقضي له بالحكمة قبل الخبرة وبرقة الذهن قبل المخاطبة وبدقة المذهب قبل الامتحان وبالنبل قبل التكشف يجدر بنا هنا ان نلفت النظر الى ان هذه الصفات التي تشكل ملامح شخصية جذابة من الناحية الاخلاقية والثقافية والتي تمتع بها سهل بن هارون نجدها في الكتاب الذي خصصه للبلاغة العربية وابرز ممثليها كما خصصه للدفاع عن العرب ضد الشعوبية لذلك لا نستطيع ان نقول ان الجاحظ حين تحدث عن بخل ابن هارون كان متحاملاً عليه فقد ذكره الى جانب العرب الذين اتصفوا بالبلاغة فقد امتزج العرب بالامم الاخرى تحت راية الثقافة العربية الاسلامية واستطاع الجاحظ ان يقدم لنا صورة امينة لهذا التمازج الذي لم يكن تمازجاً ظاهرياً وانما اتصل باعماق النفس الانسانية فتجلى بأدب جديد ينتمي لروح الاسلام (٧٢) .

وفي تأملنا رسالة سهل بن هارون الى بني عمه من ال رهبون ((حين ذموا مذهبه في البخل وردوا عليه بعد ان تتبعوا كلامه في الكتب) لاحظنا وحدة الثقافة العربية الفارسية في العصر العباسي فبالاضافة الى كونها قد كتبت ببلاغة عربية نجد سهل بن هارون يستشهد فيها بأحاديث الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) وبأقوال الخلفاء والتابعين الذين عرفوا بالتقشف والزهد عمر بن الخطاب والامام علي بن ابي طالب(عليه السلام والحسن البصري (٠٠٠)كما وجدنا يستعين باقوال حكماء العرب ليؤكد افكاره في ضرورة الحكمة في صرف المال (امثال الاحنف بن قيس(٠٠٠))) (٧٣) .

و العرب يرددون اقوال الفرس ففي المقابل نجد العرب في كتاب البخلاء (٧٤) يرددون اقوال الفرس وخاصة سهل بن هارون فقد أورد الجاحظ رسالة ابي العاص بن عبدالوهاب بن عبدالمجيد الثقفي الى قريبه (الثقفي) ((قائلا : انك تحفظ قول سهل بن هارون : في الاستعداد في حال المهلة وفي الاخذ بالثقة وان اقبح التفريط ما جاء مع طول المدة وان الحزم كل الحزم والصواب كل الصواب ان يستظهر على الحدثان وان يجعل ما فضل عن قوام الابدان رداءاً دون صروف الزمان وانا لا ننسب الى الحكمة حتى نحوط اصل النعمة بان نجعل دون فضلها جنة فيرى في هذا الحفظ شاهداً على اعجابه بمذهب ابن هارون وبرهان على ميله الى سبيله)) (٧٥) .

يقدم لنا هذا النص صورة صادقة لتأثر العربي (من قبيلة بني ثقيف) بالاخر الفارسي الذي لم يعد يشكل ثقافة غريبة عنه بل صار جزءاً حيوياً من الثقافة العربية الاسلامية يؤثر فيها بعد ان اجتاز مرحلة التأثر وبدأ مرحلة

الابتكار وبذلك تجلت في هذه الثقافة العلاقات الحضارية بين الشعوب المختلفة خاصة حين تتخذ تعاليم الاسلام هادياً لها الذي يرفض الاخر (٧٦) .

وقد قدم لنا الجاحظ خير مثال على انفتاح المثقف على الاخر فحاول دائماً ان يضع الرؤية الموضوعية نصب عينيه تجلت هذه الرؤية حين تحدث عن ثقافة الفرس الذين دخلوا الاسلام كما تجلت حين تحدث عن اساليب عيشهم فلم يسبغ صفة البخل عليهم جميعاً وعلى هذا الاساس لا نستطيع ان نعد سهل بن هارون رمزا للفرس في بخلهم ولقد ذكر الجاحظ ان ابناء عم ابن هارون (ال رهبون) عابوا عليه مذهبه في البخل وكتبوا رسالة يردون على مذهبه في الحياة (٧٧) .

ان الجاحظ في البخلاء يلتزم طريقة الراوي المحايد في اغلب قصصه لذلك حين يبدأ الكتاب بأهل خراسان نجده يبين لنا سبب تناوله لهم لاكثار الناس (في الحديث عن) اهل خراسان ونخص بذلك اهل مرو بقدر ما خصوا به اي بقدر ما خصهم الناس بتناقل اخبارهم اذا الجاحظ (الراوي المحايد) يروي قصص البخلاء التي تشيع بين الناس فلا يتعمد ان يذكر فئة أو امة دون اخرى وهو حين خصص أهل خراسان بالحديث لم نجده يلتزم بهذا التخصيص على عادته في الاستطراد فتحدث عن الكندي وحين انتبه لخروجه عن المنهج الذي اختطه نجده يقول وليس هذا الحديث لأهل مرو ولكنه من شكل الحديث الاول اي يشترك الكندي ذو النسب العريق والمكانة الاجتماعية المرموقة (وهوفيلسوف عربي معاصر للجاحظ) مع اهل مرو في صفة البخل نفسها (٧٨) .

هذه الرؤية المتوازنة لم يكشفها لنا اسلوب الجاحظ في الاستطراد فقط وانما طريقته الممتعة في تصوير شخصية البخيل التي بدت في كثير من الاحيان تماثله ثقافة وعلماً فيبدو لنا صوت البطل كأنه صوت المؤلف فمثلا يقول الجاحظ ((وقال ابو نواس : كان معنا في السفينة رجل من اهل خراسان وكان من عقلائهم وفهمائهم وكان يأكل وحده فقلت له : لم تأكل وحدك ؟ قال : ليس علي في هذا الموضع مسألة وانما المسألة على من أكل مع الجماعة لان ذلك هو التكلف وأكلي وحدي هو الاصل)) (٧٩) .

ويجسد لنا بخيل الجاحظ صورة عن ثقافة مبدعة اي صورة لثقافة العصر العباسي التي تعتمد الجدال العقلي (ثقافة المعتزلة) فيحول قضية يومية بسيطة (الأكل وحده) الى مسألة اشكالية يدافع عنها حسب اصول المنطق .

كذلك تتجلى في حياة البخيل الثقافة الاسلامية فتترك اثرها على علاقاته فالبخيل كما هو مالوف يتجنب دعوة الناس الى مائدته لكن البخيل ذا الثقافة الدينية يتجاوز ما تعارف الناس عليه التماسا لثواب الله تعالى وقال المكي لبعض من كان يتعشى ويفطر عند الباسياني : ويحكم ! كيف تسيغون طعامه وانتم تسمعونه يقول ((انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا)) (٨٠) . ثم ترونه لا يقولها الا وانتم على العشاء ولا يقرأ غيره هذه الاية . بالاضافة الى الثقافة الدينية تتجلى في هذا المقطع روح الجاحظ المرحة اذ لم يكتف بذكر الاية الكريمة بل يحدد زمان قولها (اثناء العشاء وكيفية قولها : لا يقرأ اية سواها) (٨١) .

وقد وجدنا الجاحظ يلخص لنا سمات الشخصية البخيلة وعلاقتها بالدين اثناء حديثه عن ابن امراة فارسية (ام فيلويه) يصفها بالصلاح ويصف ابنها انه يظهر النسك ويدين البخل لذلك يبدو تدينهم اشبه بالطقس الاجتماعي لا علاقة له بالايمان الحقيقي الذي يعني بر الوالدين فقد سئلت ام فيلويه من قبل عجائز مثلها كيف يبرها ابنها ؟ فيجيب : كان يجري علي في كل اضحى درهما !! فقالت وقد قطعه ايضا ! فسالتها المراة مستغربة : ما كان يجري عليك الا درهما ؟ ما كان يجري عليك الا ذاك وربما ادخل اضحى في اضحى ! فقالت : يا أم فيلويه وكيف يدخل اضحى في اضحى ؟ قد يقول الناس : ان فلاناً ادخل شهراً في شهر ويوماً في يوم فأما اضحى في اضحى فهذا شيء لا يشركه فيه احد ! (٨٢) .يفضح الجاحظ في هذه القصة فئة من الناس تتاجر بالدين وتتظاهر بالتقشف بخلا فهي تدين بدين البخيل ولا تعرف غيره لذلك يبر (فيلويه) امه بدرهم سنة وينساها سنة (فيدخل اضحى في اضحى) فهو على نقيض الناس في ادخالهم المتتابع من الايام لا المتباعد !!

ان هذه القصة ابرزت دلالات السلبية حملها البخيل مما جعل القيم الدينية قيماً ظاهرية لم تؤثر على اخلاق البخيل اي على بنيته الداخلية فبقي ابنا عاقاً لامه مفضلاً الدراهم على رضى ربه وامه .

لكن الجاحظ في قصة اخرى ابرز اثر القيم الدينية على البنية الداخلية للشخصية فانعكست عبر صفات ايجابية بدت في سلوك الشخصية وتعاملها مع الناس ((حدثني ابراهيم بن السندي قال : كان على ربع الشاذروان شيخ من اهل خراسان (موظف من قبل الوالي) وكان مصححاً (قويم الخلق) بعيداً عن الفساد وعن الرشا ومن الحكم بالهوى وكان حفياً جداً (مبالغاً متعمقاً) وكذلك كان في امساكه وفي بخله وتدنيقه في نفقاته وكان لا يأكل الا ما لابد منه ولا يشرب الا ما لابد منه)) (٨٣) . استطاعت هذه الشخصية ان تجمع بين الاخلاق الرفيعة التي يدعو اليها الدين وقد برزت هذه الاخلاق في تعامله مع الناس .

اما اخلاق البخلاء فقد انعكست على حياته اليومية فلم يصل ضررها الى احد سوى ذاته لذلك تفرض هذه الشخصية احترامها علينا رغم صفة البخل الذي قد لا تكون الشخصية مسؤولة عنه فالطبيعة الانسانية قد تكون مجبولة على البخل ولا ننسى اثر البيئة والتربية على الانسان فابن منطقة ذات ارث في البخل لابد ان يكون بخيلا لهذا وجدنا الجاحظ يلتمس للخراسانيين العذر في بخلهم الذي بات جزءاً من تكوينهم النفسي وتربيتهم مما ترك اثراً ليس فقط على حياتهم اليومية وانما على حياة حيواناتهم وقد وضح لنا الجاحظ هذا ((وقال ثمامة : لم ار الديك في بلدة قط الا وهو لا قط يأخذ الحب بمنقاره ثم يلفظها قدام الدجاجة الا ديكة مرو فاني رايت ديكة مرو تسلب الدجاج ما في مناقيرها من الحب ! فعلمت ان بخلهم شيء في طبع البلاد وفي جواهر الماء فمن ثم عم جميع حيوانهم)) (٨٤) .

فهو في اطفالهم على الفطرة فقد روى احمد بن رشيد خبراً عن صبي صغير بخل عليهم في مجلس ابيه في الطعام والشراب وغيرهما فضحك ابوه وقال ما ذنبنا ؟ هذا من علمه ما تسمع ! (٨٥) يعني ان البخل طبع فيهم وفي اعراقهم وطينتهم .

أورد الجاحظ هذه القصة لغايتين باعتقادنا الاولى اشاعة جو المرح في كتابه في تصوير البخل الذي انتشر في مرو حتى وصل الى ان بات جزءاً من عادات الحيوان .

والغاية الثانية هي البحث عن اسباب بخل اهالي مرو ليبرز اثر البيئة عليهم وعلى حيواناتهم (طبع البلاد جواهر الماء) فيوحي للمتلقي ان هولاء الاهالي غير مسؤولين عن بخلهم الذي عم جميع نواحي حياتهم حتى اطفالهم يولدون على فطرة البخل !

وقد أورد الجاحظ في احدى قصصه ما يبين لنا ان من اهم الاخلاق التي تربى عليها الفتيان في عصره عدم ايذاء مشاعر الناس الغرباء بعد احراجهم بطرح اسئلة عليهم خاصة تلك الاسئلة التي تتعلق بالنسب فقد اختبأ عبد النور (كاتب ابراهيم بن عبدالله بن الحسن بن علي بن ابي طالب الذي ثار على المنصور العباسي) عند قبيلة (عبد القيس) وكان ابناء القبيلة يتذاكرون الشعر امامه فقال له احد الفتية يا شيخ انا نخوض في ضروب فربما تكلمنا بالمثلبة وانشدنا الهجاء فلو اعلمتنا ممن انت تجنبنا كل ما يسؤك ولو اجتنبنا اشعار الهجاء كلها واخبار المثالب بأسرها لم نأمن ان يكون ثناؤنا ومديحنا لبعض العرب مما يسؤك فلو عرفنا نسبك كفيناك سماع ما يسؤك من هجاء قومك ومن مديح عدوك فلطمه شيخ منهم وقال : لا أم لك ! محنة كمحنة الخوارج وتنقير كتنقير العيابين ؟ ولم لا تدع ما يريبك الى ما لا يريبك ؟ فتسكت الا عما توقن بأنه يسره (٨٦) .

اننا امام درس اخلاقي فالشيخ يعلم الفتى اداب الحديث مع الغرباء مع ان الفتى لم يسئ التصرف برأينا اذ يبدو حريصاً على راحة الغريب فلا يروي اشعاراً تؤذي قومه لكن الشيخ الحكيم يريد ان يعلم الفتى اصول التعامل مع الغرباء قاطبة فلا يحرجهم باسئلة تتعلق بنسبهم ويكتفى بالتحدث بما يدخل السعادة على قلوبهم وهكذا يكون الانفتاح على الاخر اول ما يكون بالابتعاد عما يثير حساسيته وشكه والتالي يثير قلقه فيكون بحثا عما يخلق الامان والود بين البشر .

وقد جسد لنا كتاب البخلاء سلبيات الامة في العصر العباسي شيوع ظاهرة البخل في المجتمع الذي بات ينتمي الى حضارة تختلف عن الحياة البدوية في قيمها وعاداتها وقد جعل هذه الظاهرة عامة تشمل كل العرب والفرس (٨٧) .

كما استطاع ان يجسد لنا ايجابيات العصر روحه الاسلامية السمحة في التعامل مع الفرس باعتبارهم جزءاً اساسياً من المجتمع العباسي لا نلمس غربتهم أو مشاعر عدائية موجهة من العرب المسلمين المتفقهين بأمور دينهم وكشاهد على هذا القول نورد ما جاء في بخلاء الجاحظ من قول الكندي (الفيلسوف العربي) لمكترى داره ((انتم شر علينا من الهند والروم ومن الترك والديلم اذ كنتم أحضر أذى وادوم شرا)) (٨٨) . لم نجد الكندي يذكر الفرس ضمن الامم التي تضمر الشر للعرب ويبادلهم العرب الشعور نفسه فقد اصبحوا مسلمين وباتوا جزءاً من المجتمع .

كان العنصر الفارسي من العناصر التي اختلطت بالعرب في مرحلة مبكرة من التاريخ الاسلامي لكنهم مروا بمرحلة مظلمة في العصر الاموي اذ عاشوا في قهر وظلم اجتماعيين بسبب تعصب الامويين للعرب ومناوأتهم للعنصر الفارسي فوجدوا في العصر العباسي فسحة للتعايش مع العرب وفرصة للقصاص من تهميش بني أمية لهم وعلى الرغم من ان مطامعهم لم تتحقق على الوجه الذي كانوا يرجونه الا انهم ظلوا يحتالون على ذوي السلطان بالخداع والمداهنة حتى تفتح امامهم ابواب السلطان ويتاح لهم تولى المناصب القيادية في الدولة ولذلك شاع في المجتمع العباسي انذاك ان الفرس اهل غش وخداع وقد روى الجاحظ خبراً عن وال كان بفارس لم يعرفه الا انه اما ان يكون خالداً اخا مهرويه أو غيره قال ((بينا هو يوماً في مجلس وهو مشغول بحسابه وأمره وقد احتجب جهده اذ نجم شاعر بين يديه فأنشده شعرا مدحه فيه وقرظه ومجده فلما فرغ اقبل على كاتبه وقال اعطه عشرة الاف درهم ففرح الشاعر فزاده وجعل الشاعر يفرح وهو يزيد حتى بلغت اربعين الف درهم فلما اظهر كاتبه العجب قال له : يا احمق انما سرنا بكلام وسررناه بكلام ويلك ! أوتريد ان تعطيه شيئا)) (٨٩) .

وقد اورد الجاحظ عدداً من الروايات التي تحقق فكرته عن بخل الفرس بعامة واهل مرو بخاصة كما روى من الحكايات ما يؤكد بخل اهل مرو وكرم العرب ومن ذلك ان رجلاً من اهل مرو كان لايزال يحج ويتجر وينزل على رجل من اهل العراق فيكرمه العراقي ويكفيه مؤنته مما يحتاج اليه وكان يقول للعراقي ((ليت اني رأيتك بمرو حتى اكافئك وعد در عرضت للعراقي حاجة في مرو فلما قدمها مضى اليه في ثياب سفره فأنكره المروزي والعراقي يخلع قناعه وعمامته وينتسب له فلما رأى المروزي انه لم يبق شيء يتعلق به المتغافل والمتجاهل قال : لو خرجت من جلدك لم اعرفك)) (٩٠) .

الدعوة عند الفرس كان الباعث على الدعوة عند العرب وقاعدتها الاجتماع والتلاقي والائتناس لذلك رأى الجاحظ في تصرف بعض الخراسانيين امراً عجيباً عده من غريب ما يتفق للناس اذ شاهد خمسين رجلاً من الخراسانيين يتناولون الغداء على مباقل وهم حجاج في طريق الكوفة فلم ير من جميع الخمسين رجلين يأكلان معاً وهم مع ذلك متقاربون يحدث بعضهم بعضاً والسبب في ذلك يرجع الى خشونة عيشهم وملبسهم وهم في ذلك اكثر خشونة من خشونة العرب وأقل نعيماً من نعيمهم حال النعيم (٩١) .

٤ . مظاهر الاتصال الفارسي في كتاب البخلاء :

اتسمت الثقافة في هذا العصر بطابع فارسي واستمد المجتمع العباسي في عصره الاول بعض العناصر الثقافية من الثقافة الفارسية وتبلور ذلك الأثر الفارسي في تكوين الثقافة الاسلامية .

لقد تواردت الالفاظ الفارسية ذات دلالات مختلفة لتكشف ظاهرة التفاعل والتمازج الثقافي الذي مهد لارضية لتشييد صرح الثقافة الاسلامية الراقية بما تداخل فيها من الاثر الفارسي .

وقد قمنا بضبط الفاظ الثقافة العباسية مصنفة في مجالات الحياة المختلفة وموثقة في ضوء نصوص كتاب البخلاء للجاحظ مع دراسة دلالتها بدقة في ضوء معاجم التراث العربي وتأصيل الدخيل من الفارسية وتعد اعمال الجاحظ من خير النماذج التطبيقية للحضور الفارسي في الثقافة الاسلامية .

وقد توصلنا الى ان هذا الاثر الفارسي ينم عن ظروف مهدت الأرضية للتواصل والتفاعل بين الثقافات الوافدة في العصر العباسي ما نتجت عنه الحضارة الاسلامية وطليعة التطور في جميع المجالات العلمية والثقافية وصورنا بذلك جانباً من هذا التواصل .

((وقد تميز العصر العباسي باختلاط كبير بين الامم المفتوحة وامتزاجها في السكن والمصاهرة وفي الحياة الاجتماعية والمهن والحرف (...) الخ وكان وراء هذا الامتزاج الدموي بين العناصر والشعوب والاقوام المختلفة امتزاج روحي عن طريق الولاء الذي شرعه الاسلام والسياسة الحكيمة التي قامت على التسامح والاحترام المتبادل فتحول الولاء الى الكيان الواحد الى رابطة تشبه رابطة الدم فالشخص يكون فارسياً أو هندياً أو رومياً أو حبشياً ويكون عربي الولاء بل ان الرقيق كانوا بمجرد تحريرهم يصبحون موالى لاصحابهم وينسبون الى القبائل العربية مثلهم مثل ابنائها الأصليين)) (٩٢) .

ويتابع الحوفي قوله ((وفي هذا السياق الحضاري والمناخ الفكري المواتى أقبل الفرس – مثلا – على التعرب اقبالا منقطع النظير فقد اكبوا على تعلم العربية الى ان اتقنوها واتخذوها سريعا للتعبير عن افكارهم وعواطفهم)) (٩٣) . ((بحيث لا نكاد نتقدم في العصر العباسي حتى يصبح جمهور العلماء والكتاب والشعراء منهم فهم يقبلون على دراسة الشريعة الاسلامية ويتألق فيها نجم ابي حنيفة وتلاميذه وهم يقبلون على جمع العربية وتدوين اصولها النحوية على نحو ما هو معروف عن سيبويه وهم يقبلون على صناعة الكتابة على نحو ما هو معروف عن ابن المقفع وهم يقبلون على الشعر بحيث تصبح اعلامه النابهون منه على نحو ما هو معروف عن بشار وابي نواس)) (٩٤) .

ان الثقافة الفارسية شاعت على ألسنة كثيرين في الحياة اليومية في العصر العباسي وبسبب ذلك لانها كانت لغة الحضارة الفارسية دخل منها الى العربية الفاظ كثيرة وخاصة ما اتصل باسماء الاطعمة والاشربة والادوية والملابس .

((ولم تعد هذه الالفاظ والكلمات غزواً للعربية وكثيراً ما كانت تعرب بحيث تتفق واللسان العربي وقد ألف فيها مصنفات كثيرة تميزاً لها وتعريفاً بها وبذلك اتسعت العربية بفضل هذا الاحتكاك الثقافي الواسع وتحولت من لغة البدو القديمة الى لغة حضارية مع المحافظة عل مقوماتها ومكوناتها الاساسية واوضاعها وأصولها الاشتقاقية والصرفية والنحوية)) (٩٥) .

لقد زخرت مؤلفات الجاحظ بالاشراقات الدلالية وكتابات الجاحظ تكشف الستار عن واقع في العصر العباسي وهو الحضور الواسع والتواجد الغفير للالفاظ الخاصة بالحضارة والثقافة الفارسية .

فحينما يتحدث الجاحظ عن حوار جرى بين تاجر للدواب وبين الحجاج يحكى قائلا((شريكاننا في هوازها وشريكاننا في مداينها)) (٩٦) ويبدو من النص ((ان التاجر استخدم كلمة شريكاننا بدل شركائنا)) (٩٧) وبذلك لم يتحدث بتركيب مألوف عند الفرس .

كما تشير مصنفات الجاحظ الى وفرة الالفاظ الفارسية في البصرة والكوفة حيث يقول ((الا ترى ان اهل المدينة لم نزل فيهم ناس من الفرس في قديم الدهر علقوا بالفاظ من الفاظهم ولذلك يسمون البطيخ الحزبز ويسمون السميط الرزدق ويسمون المسحاة بال وبال بالفارسية)) (٩٨) .

لم يكن لانتشار اللغة الفارسية في المجتمع العباسي اثر سيئ ودور رئيس في تفشي عيوب الكلام واللحن واللكنة بل له تأثير جلى في ازدهار العلم والنضج الفكري وان لم يكن كذلك لما اشار الجاحظ الى فصاحة اهل البصرة حيث يروى رد ابن المناذر على من عير اهل البصرة قائلا ((اما الفاظنا فأحكى الفاظ القران واكثرها لها موافقة(...) قال عز وجل وجفان كالجوابى وقدور راسيات وانتم تسمعون القدر برمة وانتم تسمون البيت علية اذا كان فوق البيت ونحن نسميها غرفة)) (٩٩) قال الله : ((غرف من فوقها غرف)) (١٠٠) .

وكانت الثقافة الفارسية الشعبية ابعد تأثيراً في المحيط العربي لهذا العصر فقد دخل الفرس في الاسلام واقتبس العرب كثيراً من اساليبهم في المطعم والملبس وبناء القصور وتنظيم ادارة الدولة وترتيب الخدم والحشم واداب السلوك بين ايدى الملوك والروساء (١٠١) .

ان هذه الحركة الحضارية الرائعة ذات اثار عظيمة في تاريخ النهضة العلمية والثقافية العربية الاسلامية والتي ما كانت لتبلغ هذا الطور المتقدم لولا المناخ الفكري – الاجتماعي والسياسي المؤاتيين ولولا الانفتاحية الحضارية الخصبة التي غدت فروع المعرفة الانسانية المختلفة ولو لم يكن المناخ حضارياً في روحه وجوهره قبل التلاقح مع الثقافات والعلوم العالمية لما استطاع استيعاب وتمثل تلك النزعات والتيارات الفلسفية والفكرية العديدة وصهرها في بنية العربية المعروفة بخصائصها ومكوناتها وملامحها الأهلية اضافة الى تطلعاتها الانسانية الاجتماعية الشاملة .

ان اللغة شأنها شان الكائن الحي لا يمكن ان يحدها مكان أو زمان معينان لتأثرها بالسلوك الانساني وما يصحبه من تطور وانتقال من طور الى طور وغالبا ما تنتقل اللغات من موطنها الى موطن اخر حيث يؤدي غالبا الى احتكاك اللغات ببعضها فتؤثر وتتاثر فليس هناك نوع بشري يمكن ان يوصف بانه نقي تماماً أو انه لم يختلط بالاقوام الاخرى الا بمقدار ما يقال بأن لكل قاعدة استثناء فلعل هناك اقواماً أو مجموعات بشرية

منعزلة في بلاد نائية لم تختلط بغيرها ولكنها لاشك قليلة لا تقاس بالاقوام التي تفاعلت مع من يجاورها في الارض أو يشترك معها في الدين أو العرق أو القومية أو من ترتبط معه بتوافقات سياسية أو اجتماعية أو اقتصادية ولا شك في ان لكل من هذه المجموعات البشرية التي تمتلك عوامل اتفاق مختلفة لغة خاصة في التخاطب تتكون من رموز اشارية أو صوتية للتفاهم والتواصل والعرب من الاقوام الذين حباهم الله تعالى بلغة عريقة توارثتها عبرالاجيال امتدت على مساحة جغرافية فسيحة في جزيرة العرب ولم تكن بمعزل عن الامم المجاورة اذ انها تتوسط عدداً من الدول التي تمتلك حضارات قديمة فالى الشمال الشرقي تقع بلاد فارس والى الشمال الغربي الروم ومصر والى الغرب الجنوبي مما يلي البحر الحبشة وفي جنوبها البحر الهندي الذي تقع خلفه الهند (١٠٢) .

ارتبط العرب مع هذه البلدان بعلاقات تجارية وتاريخية عبرالبضائع التي كانت تفد اليها من بلاد العجم وما بين النهرين و الولايات البيزنطية اضافة الى الاسواق السنوية التي كانت تعقد فيها وان اختلفت المنافذ لتلك العلاقات فقد ارتبطت بالفرس عن طريق المناذرة في الحيرة ودومة الجندل وجنوبي العراق وبالروم عن طريق الغساسنة في سورية كما هاجر العرب الى الحبشة وكانت لهم صلات قديمة بالهند والصين (١٠٣) .

وقد بقيت لغة العرب لغة نقية خالية من الالفاظ الاعجمية الدخيلة الى ان اختلطوا بالاقوام الاجنبية سواء أكان ذلك بالتجارة أم بالحروب في اثناء الفتوحات الاسلامية حين انتقل بعض الاعاجم للسكن في البلاد العربية وانتقل العرب الى مناطق الاعاجم فدخلت العربية الفاظ لم يكن لها عهد بها خاصة الالفاظ التي تتعلق بالاقتصاد والصناعة والزراعة والتجارة والعلوم الفلسفية والاداب والدين والالفاظ المتصلة بما وراء الطبيعة وغيرها وكان ذلك من اثار اللغات الفارسية والسريانية واليونانية والتركية والكردية والقبطية وان اختلفت نسب التأثر والتأثير بينها وبين اللغة العربية التي تنتمي الى اللغة الجزرية التي تنتظم لغات عدة نطقت بها شعوب الجزيرة العربية وهي اللغات البابلية والاشورية والعربية وغيرها (١٠٤) .

لقد تنوعت المجالات التي تترك ملامح الاثر الفارسي على الثقافة الاسلامية في العصر العباسي حسب تنوع الحاجات والدوافع التي ادت الى استخدامها وقد قمنا بضبط تلك الملامح الدلالية الموجودة في كتاب البخلاء للجاحظ واليكم تلك المجالات : في هذا الاطار نجد انواع الطبيخ وادوات الطبخ واوانيه وما يخص الطعام وكذلك الاشربة وانواعها واوانيها نشير اليها .

تنوعت الوان المطاعم في المجتمع العباسي تنوعا ظاهرا واختلفت من بلد الى بلد ومن طائفة اجتماعية الى اخرى وغدت في تنوعها صورة واضحة لامتزاج العناصر المتباينة في المجتمع واصبحنا في هذا العصر امام اداب بعينها في مد الموائد والدعوة الى المطاعم وتباينت عادات القوم في مأكلهم و تفضيل صنف من الاطعمة على أخر حتى غدا لكل بلد من البلدان لون بعينه من الطعام عرفت به .

اما عن طعام الشعوب سئل بعضهم عن حظوظ البلدان في الطعام فقال ذهبت الروم بالجشم والحشو وذهبت فارس بالبارد و الحلو وقال عمرو بن نهيوي : لفارس الشفارج والحموض (وهي المشهيات على الموائد) وقال دوسر المديني : لنا الهرائس والقلايا (اي للحضر من العرب) ولاهل البدو اللبأ والسلاء والجراد والكمأة والخبزة في الرائب والتمر بالزبد ولهم البرمة والخلاصة والخيس الوطيئة فالبادية كانت ذات رخاء نسبي في بعض الاوقات بل ان الاصمعي تحدث عن خصب البادية ووفرتها فقال سالت المنتجع بن نبهان عن خصب البادية فقال ربما رايت الكلب يتخطى الخلاصة وهي له معرضه شبعاً (١٠٥) .

ومن الحق ان طعامهم تنوعت اصنافه ودخلها كثير من الاصناف الفارسية وقد نثر الجاحظ في كتاباته وفي بخلائه – على وجه الخصوص – طائفة من اسماء الاطعمة نسوق طرفا منها من مثل الشبارقات (١٠٦) . يقول الجواليقى في نعتها ((هي الوان من اللحم في الطبائخ واصلها بالفارسية شفارج وتسميها العامة فيشفارج ويشارج)) (١٠٧) .

وقد تكون ((مما يقدم بين يدي الطعام من الاطعمة المشهية له)) (١٠٨) . ومن طعامهم الفارسي ١٠الاصل السكباج (١٠٩) . وهو نوع من المرق يعمل من اللحم والخل ويذكر ادى شير ان اللفظ معرب ((سكبا)) المركب من ((سك)) اي خل ومن ((با)) اي طعام (١١٠) .

وكان من هذه الشاكلة ((الطباهج)) (١١١) وهو طعام مثل الكباب تسميه العرب الضعيف (١١٢) وذكر ادى شير ان اللفظ فارسيته ((تباهة)) وقال ((انه طعام من بيض وبصل ولحم (١١٣) .

وكان من بين فطائرهم نوع فارسي هو ((البستندود)) (١١٤) . ومن حلوائهم الفانيذ (١١٥) يقول أدى شير في نعته ((الفانيذ معرب بانيذ وهو نوع من الحلواء يصنع من السكر ودقيق الشعير و الترنجبين (١١٦) .وبالمثل كان من حلوائهم الفارسية الاصل ((الجوزينج)) (١١٧) وفارسيته كوزينه ويظهر انه كان ضربا من الحلوى يعمل من الجزر (١١٨) ومنها ايضا الخشكنان (١١٩) يقول دوزى في معجمه ((ان اصل اللفظ خشكننج ويعنى نوعا من الخبز المصنوع بالزبد والسكر والجوز والفستق ويكون على هيئة الهلال)) (١٢٠) .

ومنها نوع من الحلواء يقال له الفالوذق (١٢١) يقول الخفاجي ان الفالوذوق معربا اللفظ الفارسي ((بالودة)) (١٢٢) وكان من دقيقهم الخشكار (١٢٣) وهو ما خشن من الصحن وفارسيته خشكار (١٢٤) وقد يكون من دقيق الشعير يحشى فيه الجوز والسكر ومن خبزهم الجردق (١٢٥) .

ففي الاطعمة السكباج وردت هذه اللفظة في اماكن كثيرة من كتب الجاحظ ففي البخلاء يحكى ((ان رجلاً اشترى بصلاً بدانق وباذنجان بدانق وقرعة بدانق فاذا كان ايام الجزر فجزر بدانق وطبخه كله سكباجاً)) (١٢٦) .وقال عنه أدى شير ((بانه مرق يعمل من اللحم والخل ومعرب سكباً وهو مركب من سك اى خل وبا)) اي الطعام (١٢٧) وفي معجم استاجينس فسرت اللفظة نوع من الطعام يعمل من اللحم والطحين الابيض والجزر (١٢٨) .

ومن الاطعمة الشبارقة ((قال ما ادمك قال : الشبارقات والاخبصة والفالوذجات)) (١٢٩) قال الجواليقى عنها ((بأنه بيشارة الفارسية وهي قطع اللحم)) (١٣٠) وقال عنه الخفاجى ((بانه معرب شفارج وتقول العامة له الفيشارج)) (١٣١) .

اما البزماورد يقول الجاحظ ((لم يلبث الفضل ان اتى بصفحة ملانة من فراخ الزنا بير ليتخذ له منها بزماورد)) (١٣٢) ويفسر صاحب القاموس بانه الطعام الذي يعد من البيض واللحم والمادة من ورد (١٣٣) وفي كتب الادب هو طعام يقال له لقمة القاضي ولقمة الخليفة (١٣٤) وفي معجم استاينجس هو حلوى تصنع في المناسبات وهو نوع من الشطائر (١٣٥) .

ومثل هذا اللفظ يحملنا على الظن بان المام الجاحظ باللغة الفارسية لم يكن الماما كاملا ولكن ذلك لا ينفى اطلاعه على مناهل الثقافة الفارسية في مجتمعه وانه قد تأثر بها في كتاباته .

الطباهج وقد ذكرها الجاحظ ((فلم يلبث الخراساني ان سمع نشيش اللحم في المقلى وشم الطباهج)) (١٣٦) جاء في القاموس ((الطباهجة)) ((هي اللحم المشرح معرب تابهه والمادة طبهج)) (١٣٧) واعتبر ادى شير ((بانها معربة تباهة وهو طعام يتخذ من البصل واللحم)) (١٣٨) .

النيمبرشت قال عنه الجاحظ ((ومن اللبأ واللبن ومن البيض والنيمبرشت)) (١٣٩) وفسرها ادى شيربانه ما يشوى نصف شيى ومركب من نيم اي نصف وبرشت اي مشوى (١٤٠) ولم يشر معجم اخر على هذه اللفظة .

الخشكار وقد تحدث عنه الجاحظ ((فيقوم الحوارى المتلطخ مقام الخشكار النظيف)) (١٤١)((وهو ما بقى في المخل بعد الانتخال)) (١٤٢) واكد على فارسيته معجم استاينجس بانه ((نوع من الدقيق الجيد يعمل منه الخبز اللذيذ وهو ما يدعى بالخبز الابيض)) (١٤٣) .

الخشكنان قال عنه الجاحظ ((وقد عاب ناس من اهل المازح و المديبربأمور منها ان خشكنانهم من دقيق الشعير وحشوه الذي فيه من الجوز والسكر من دقيق خشكار)) (١٤٤) والذي يبدو صحيحاً انه كان ((نوعاً من الكعك يحشى بالجوز والسكر والفستق ويكون على هيئة الهلال)) (١٤٥) ومنه قال الراجز :

يا حبذا الكعك بلحم مثرود وخشكنان وسويق مقنود (١٤٦)

الفانيذ ((الفانيد)) وهو نوع من الحلوى وقد ذكره الجاحظ في مجال وصفها كدواء ((اشتكيت اياما صدرى من سعال كان أصابنى فأمرنى بالفانيذ السكرى)) (١٤٧) ((وهو معرب فانيد نوع من الحلوى يصنع من دقيق الشعير والسكر الترنجبين)) (١٤٨) .

اما التمور وبقوله ((اذا أطعمتهم اليوم البرنى اطعمتهم غدا السكر)) (١٤٩) قال عنه أدى شير ((بانه معرب برنى والصحيح انه معرب برنيك اي الثمر الجيد)) (١٥٠) .

كما يذكر الجيسران ((جاءنا بطبق عليه ربط سكر وجيسوان اسود)) (١٥١) وهو معرب كيسران وهو الذوائب (١٥٢) .

اما من الاشربة الدوشاب وقد وصفه الجاحظ بانه ((دسيس من الحرفة وكيد من الشيطان)) (١٥٣) واصله عصير التمر وشرابه وما يعصر من كل فاكهة حلوة .

اما الاواني والادوات الجامات واسكرجات وفي موضع اخر ((وبباقيا ما يفضل في الجامات والسكرجات)) (١٥٤) ((مفردها جام وهو الكوب واناء من الفضة))(١٥٥) ((والأسكرجة وفسرها ادى شيربانه معرب أسكرة)) (١٥٦) .

كما ذكر بعض العادات الفارسية في الطعام وقد أورد الجاحظ اعجاب العرب ببعض عادات العجم في اداب المائدة فنجد الحارثي لا يدعو أباً فاتك لتصرفاته المشينة على المائدة ((والله اني لأفضل الدهاقين حين عابوا الحسو (شرب المرق من الاناء) وتقززوا من التعرق (نهش ما على العظم من لحم) وبهرجوا صاحب

التمشيش (عابوا استخراج المخ من العظام) وحين اكلوا بالبارجين (شيء كالشوكة) وقطعوا بالسكين ولزموا عند الطعام السكته وتركوا الخوض)) (١٥٧) .

كما يبدو راشد الاعور معجباً بعادات الفرس المهذبة في تناول التمر ((لم انتفع باكل التمر الا مع الزنج واهل اصبهان فأما الزنجي فانه لا يتخيروانا اتخير اما الاصبهاني فانه يقبض القبضة ولا يأكل من غيرها ولا ينظر الى ما بين يديه حتى يفرغ من القبضة)) (١٥٨) .

يبدو لنا الفارسي والزنجي يمتلكان عادات تتم على الحس الجماعي فمن حق الاخرين ان يأكلوا التمر الجيد (لذا لا يتخيرون الجيد ويهملون الرديء) في حين يبدو العرب يتخيرون التمر الجيد فلا يفكرون الا بأنفسهم . لكن ثمة عادات فارسية حاول بعض العرب من ابطال الجاحظ رفضها كعادة التنوع في اصناف الطعام فقد حكي الجاحظ عن عمرو بن قعقاع الذي ازعجه ان ينوع خادمه الطعام لضيوفه وقال لخادمه ((فهلا فعلته طعام يد ولم تجعله طعام يدين !)) (١٥٩)

يعلق الجاحظ والقعقاع عربي كره لمولاه ان يرغب عن طعام العرب الى طعام العجم وأراد دوام قومه على مثل ما كانوا عليه وان الثروة تفنحتهم (تذلهم) وتفسدهم وان الذي فتح عليهم من باب الترفه اشد عليهم مما غلق عليهم من باب فضول اللذه (اي الفقر) (١٦٠) . و يرفض هنا العربي طريقة الفرس الباذخة في اعداد الطعام لا يعد رفضا للاخر وانما رفضا لكل ما يكون مشوها لشخصية المسلم نلمح لديه خوفاً من التفسخ الحضاري الذي تجلبه كل مبالغة سواء أكان في طعام أم ملبس أم مسكن .

وبذلك اظهر الجاحظ صور التفاعل الحضاري بين العرب والفرس في كتاب البخلاء الامتزاج اللغوي بين اللغة الفارسية واللغة العربية وقد ظهر هذا الامتزاج واضحاً في لغة الجاحظ المتعلقة بالحياة اليومية كادوات الطعام واصنافه .

والفرس فكانوا يلبسون الخفاف وكان مما يعرض للنعال من البلى اما ان تنتقب اي تنخرق وتحدث فيها الثغرات أو ان تنجرد : اي تبلى وكان العامة يحرصون على نعالهم حرصاً شديداً لدرجة ان اهل مرو كانوا لا يلبسون النعال الا اتقاء البرد ستة اشهر فقط وكان جابر ابي اسحاق ابراهيم بن سيار النظام لا يلبس خفاً ولا نعالاً الا اذا ذهب النبق اليابس لكثرة النوى في الطريق والاسواق وكان من عاداتهم الاجتماعية خصف النعال واصلاحها بالخياطة أو الترقيع عند الانتقاب أو الانجراد وأول ما يفعلونه اصلاحاً لنعالهم استجادة الطراق وهو جلد النعل وتخيره الاعتناء بان يكون جيداً كما يشحمونها في كل الايام اي يدهنونها بالشحم لتقويتها والانتها وعقد ذؤابه

الشراك اي انهم يعقدون سيرها الذي على ظهر القدم ومن اعجب المشاهد المألوفة في ذلك العصر ان يمشي الرجل ونعله في يده حرصاً عليه (١٦١) .

لكنه رصد لنا (في بخلائه) وجهاً اخر مشرقاً للتفاعل العربي الفارسي فها هو ذا احد الاطباء العرب ويدعى (اسد بن جاني) يشكو من عدم اقبال الناس عليه واقبالهم على غير العربي فيقول ((كان ينبغي ان تكون لغتي لغة اهل جنديسابور ليقبل الناس على مهنتي)) (١٦٢) يبدو لنا الناس حالهم كحالنا اليوم لا يثقون الا بالطبيب الغريب .

كان الاطباء يمثلون طائفة مخصوصة من طوائف المجتمع فلهم شكل اجتماعي مخصوص وهيئة مهنية تصرفاتهم مقننة ومحددة ولهم صفات مخصوصة واهم المواصفات المهنية للطبيب العلم والصبر والخدمة وان يكون صاحب بيان ومعرفة حتى يستطيع ان يشرح للناس عللهم واذا كانت هذه هي المواصفات المهنية فان المجتمع وضع لهذه المهنة مواصفات اجتماعية خاصة بالاطباء في ذلك العصر فقدموا الاطباء من اليهود والنصارى على المسلمين منهم والاطباء من اليهود والنصارى كانت لهم مواصفات مظهرية تختلف عن مثيلاتها عند الاطباء المسلمين فالمسلمون كانوا يتحدثون العربية ويرتدون رداء قطن ابيض بينما اليهود والنصارى من الفرس وغيرهم كانوا يرتدون رداء حرير اسود و يتكلمون الفارسية وهي لغة جنديسابور قال الجاحظ ((كان اسد بن جانئ طبيباً فأكسد مرة فقال له قائل : السنة وبئة والامراض فاشية وانت عالم ولك صبر وخدمة ولك بيان ومعرفة فمن اين تؤتى في هذا الكساد ؟ قال اسد : اما واحدة فانى عندهم مسلم وقد اعتقد القوم قبل ان اتطبب ان المسلمين لا يفلحون في الطب واسمي اسد وكان ينبغي ان يكون اسمي صليباً ومرائيل و يوحنا وبيرا وكنيتي ابو الحارث وكان ينبغي ان تكون ابو عيسى وابوزكريا وابو ابراهيم وعلي رداء قطن ابيض وكان ينبغي ان تكون رداء حرير اسود ولفظي عربي وكان ينبغي ان تكون لغتي لغة اهل جند يسابور)) (١٦٢) . فهذا وجهاً اخر مشرقاً للتفاعل العربي الفارسي فها هو ذا احد الاطباء العرب يشكو من عدم اقبال الناس عليه واقبالهم على غير العربي .

الخاتمة :

١ . صور الجاحظ المجتمع الذي تتفاعل عناصرها من اجل بناء صرح حضارة اسلامية راقية ذات نسيج اسلامي موحد اخذ حياكته من ثقافات مختلفة اهمها الفارسية حيث اصطبغت اللغة بملامحها المختلفة بطابع قارسي في غالبية شأنها وتكاثرت الالفاظ الفارسية ذات دلالات حضارية وثقافية مختلفة في المجتمع العباسي .

٢ . يظهر لنا كتاب البخلاء مشاهد اجتماعية حية لعصر الجاحظ يبرز لنا مدى تمازج العرب بالفرس كما يبرز خصوصية الاعلاقة بينهما اذ تظهر مدى المشاركة الفعالة للفرس في الحياة الاجتماعية كما يظهر لنا صورة المعاشرة اليومية بين الفرس والعرب

٣ . كما صور التفاعل الحضاري بين العرب والفرس في كتاب البخلاء الامتزاج اللغوي بين اللغة الفارسية واللغة العربية وقد ظهر هذا الامتزاج واضحاً في لغة الجاحظ المتعلقة بالحياة اليومية كادوات الطعام واصنافه .

٤ ٠ ان شيوع الكلمات ذات الاصل الفارسي وتسربها الى العربية زمن الجاحظ وفي العصر العباسي بعامة يثبت اثر هذه الحضارة في حياة المجتمعات العربية من النواحي الحياتية تحت تأثير التواصل التجاري والاجتماعي والثقافي .

٥ . اظهر كتاب البخلاء للجاحظ التمازج بين العرب والفرس في العصر العباسي قد بدا واضحا ولربما كان هذا التمازج والتداخل القوي نتيجة الانفتاح على القوميات الاخرى في العصر العباسي واستطاع كتاب البخلاء رصد هذا التمازج بين القوميتين على كافة المستويات الاجتماعية والثقافية .

الهوامش :

١ . الجاحظ ، البخلاء ، ج ١، ص ١٥ .

٢ . اديبة النادرة ، دراسة في بخلاء الجاحظ ، ص ٩ .

٣ . اديبة النادرة ، المرجع نفسه ، ص ٩ – ١٠ .

٤ . اديبة النادرة ، المرجع نفسه ، ص ٩ – ١٠ .

٥ .الجاحظ ، البخلاء ، ج ١ ، ص ١٥ .

٦ . الجاحظ ، البخلاء ، ج ١ ، ص ٢١ .

٧ . بول ريكور ، فلسفة ، ص ١٠٤ – ١٠٥ .

٨ . الجاحظ ، البخلاء ، ج ١ ، ص ٣٣ وما بعدها .

٩ . الجاحظ ، البخلاء ، ج ١ ، ص ١٥ .

١٠ . الجاحظ ، البيان والتبيين ، ج٣ ، ص ٥ وما بعدها .

١١ . في الادب المقارن ، ص ٢٢ .

١٢ . سلام ، دراسات ، ص ٤٤٤ .

١٣ . ياقوت الحموي ، معجم الادباء ، ج ١٥ ، ص ٧٨ .

١٤ . الجاحظ ، البخلاء ، ج ٢ ، ص ٤٣ .

١٥ . الجاحظ ، البخلاء ، ج٢ ، ص ٤٣ .

١٦ . محمد كرد علي ، امراء البيان ، ج٢ ، ص ٣١٦ .

١٧ . سلام ، دراسات ، ص ٤٤٤ ؛ ضيف ، العصر العباسي ، ص ٥٨٩ ؛ سمر روحي الفيصل ، اسلوب الجاحظ ، ص ٩٧ .

١٨ . الجاحظ ، البخلاء ، ج٢ ، ص ١٥٣ .

١٩ . الجاحظ ، البيان والتبيين ، ج١ ، ص ١٩ – ٢٠ .

٢٠ . الجاحظ ، البيان والتبيين ، ج ٣ ، ص ٥ وما بعدها .

٢١ . محمد كرد علي ، امراء البيان ، ج ٢ ، ص ٣١٧ .

٢٢ . داود سلوم ، النقد المنهجي عند الجاحظ ، ص ٢٠٠ .

٢٣ . الجاحظ ، الحيوان ، ج ١ ، ص ١٤٢ – ١٤٣ .

٢٤ . حسن السندوبي ، ادب الجاحظ ، ص ٣٩ .

٢٥ . الجاحظ ، المحاسن والاضداد ، ص ٨٣ .

٢٦ . حسن السندوبي ، ادب الجاحظ ، ص ٤١ .

٢٧ . ياقوت الحموي ، معجم الادباء ، ج ١٥ ، ص ٧٥ .

٢٨ . حنا الفاخوري ، الجاحظ ، ص ١١ .

٢٩ . شلحت اليسوعي ، النزعة الكلامية في اسلوب الجاحظ ، ص ٢٠ .

٣٠ .الجاحظ ، البخلاء ، ج ١ ، ص ١٩ ، ٢٣ وغيرها .

٣١ . حنا الفاخوري ، الجاحظ ، ص ١٢ .

٣٢ . محمد مصطفى هدارة ، اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري ، ص ٧٨ .

٣٣ . الدكتور اذرتاش اذرنوس ، التعامل الثقافي بين الفارسية والعربية ، ص ١٠ .

٣٤ . الجاحظ ، البخلاء ، ج ٢ ، ص ١٧٣ .

٣٥ . الجاحظ ، الحيوان ، ج ١ ، ص ١٩٠ .

٣٦ . محمد عويس ، المجتمع العباسي ، ص ٢٤ .

٣٧ . محمد عبدالمنعم خفاجي ، ابو عثمان الجاحظ ، ص ١٠٨ .

٣٨ . الجاحظ ، البيان والتبيين ، ج ١ ، ص ٣٦٨ .

٣٩ . حسن السندوبي ، ادب الجاحظ ، ص ٤١ .

٤٠ . حسن السندوبي ، ادب الجاحظ ، ص ٤١ .

٤١ . د . شارل بلات ، الجاحظ في البصرة وبغداد وسامراء ، ص ١١٥ .

٤٢ . محمد عويس ، المجتمع العباسي ، ص ٢٢ ؛ ضيف ، الفن ومذاهبه ، ص ١٥٨ .

٤٣ . ابن النديم ، الفهرست ، ص ٢٤٤ .

٤٤ . احمد امين ، ضحى الاسلام ، ج ١ ، ص ١٨٥ .

٤٥ . ابن النديم ، الفهرست ، ص ٣٠٥ .

٤٦ . بروكلمان ، تاريخ الادب العربي ، ج ٣ ، ص ١٠٣ .

٤٧ . بروكلمان ، تاريخ الادب العربي ، ج٣ ، ص ١٠٢ .

٤٨ . الجاحظ ، رسائل الجاحظ ، ص ٢٢٩ .

٤٩ . الجاحظ ، البيان والتبيين ، ج ٣ ، ص ١٤ .

٥٠ . المسعودي ، التنبيه والاشراف ، ص ١٠٦ .

٥١ . المسعودي ، مروج الذهب ، ج ١ ، ص ١١٠ .

٥٢ . الجاحظ ، البيان والتبيين ، ج٣ ، ص ١٤ .

٥٣ . الجاحظ ، البيان والتبيين ، ج ٣ ، ص ١٢ – ١٣ .

٥٤ . الجاحظ ، البيان والتبيين ، ج٣ ، ص ١٢ – ١٤ .

٥٥ . حسن السندوبي ، ادب الجاحظ ، ص ٤١ .

٥٦ . ابن خلدون ، المقدمة ، ص ٥٤٣ .

٥٧ .الجاحظ ، البيان والتبيين ، ج ١ ، ص ٢١٣ ؛ الجاحظ ، رسائل الجاحظ ، ص ٩٣ وانظر ابن النديم ، الفهرست ، ص ٤٩٧ .

٥٨ . ابن خلدون ، المقدمة ، ص ٤٨٠ .

٥٩ . المسعودي ، مروج الذهب ، ج ٤ ، ص ٢٤١ .

٦٠ . احمد امين ، ضحى الاسلام ، ج١ ، ص ٣٨٠ .

٦١ . محمد كرد علي ، امراء البيان ، ج ٢ ، ص ٣١٣ .

٦٢ . احمد لواساني ، العلاقات العربية الايرانية ، ص ٦١ .

٦٣ . الجاحظ ، البخلاء ، ج ١ ، ص ٣٣ – ٦٢ .

٦٤ . الجاحظ ، البخلاء ، ج ٢ ، ص ٧١ – ٧٣ .

٦٥ . الجاحظ ، البخلاء ، ج ٢ ، ص ٧١ – ٧٣ .

٦٦ . الجاحظ ، البخلاء ، ج ٢ ، ص ٧١ – ٧٣ .

٦٧ . الجاحظ ، البخلاء ، ج ٢ ، ص ٧١ .

٦٨ . الجاحظ ، البخلاء ، ج ٢ ، ص ٧١ وما بعدها .

٦٩ . احمد بن محمد امبيريك ، صورة بخيل الجاحظ ، ص ٦٦ .

٧٠ . الجاحظ ، البخلاء ، ج ١ ، ص ٣٣ وما بعدها .

٧١ . الجاحظ ، البخلاء ، ج ١ ، ص ٣٣ .

٧٢ . الجاحظ ، البيان والتبيين ، ج ١ ، ص ٨٩ .

٧٣ . الجاحظ ، البخلاء ، ج ١ ، ص ٣٣ وما بعدها .

٧٤ . الجاحظ ، البخلاء ، ج ٢ ، ص ٩١ .

٧٥ . الجاحظ ، البخلاء ، ج ٢ ، ص ٩٠ وما بعدها .

٧٦ . الجاحظ ، البخلاء ، ج٢ ، ص ٩٠ .

٧٧ . الجاحظ ، البخلاء ، ج ٢ ، ص ٩١ وما بعدها .

٧٨ . الجاحظ ، البخلاء ، ج ١ ، ٤٥ .

٧٩ . الجاحظ ، البخلاء ، ج ١ ، ص ٥٦ .

٨٠ . سورة الدهر ، الاية ٩ .

٨١ . الجاحظ ، البخلاء ، ج ٢ ، ص ١٥٥ .

٨٢ . الجاحظ ، البخلاء ، ج ٢ ، ص ٣٠ .

٨٣ . الجاحظ ، البخلاء ، ج ١ ، ص ٥٦ .

٨٤ . الجاحظ ، البخلاء ، ج ١ ، ص ٤٦ .

٨٥ . الجاحظ ، البخلاء ، ج ١ ، ص ٤٦ .

٨٦ . الجاحظ ، البخلاء ، ج ٢ ، ص ١٦٠ .

٨٧ . الجاحظ ، البخلاء ، ج ١ ، ص ٣٣ وما بعدها .

٨٨ . الجاحظ ، البخلاء ، ج ١ ، ص ١٥٨ .

٨٩ . الجاحظ ، البخلاء ، ج ١ ، ص ٥٩ .

٩٠ . الجاحظ ، البخلاء ، ج ١ ، ص ٥٣ – ٥٤ .

٩١ . الجاحظ ، البخلاء ، ج ١ ، ص ٤٧ .

٩٢ . احمد محمد الحوفي ، تيارات ثقافية بين العرب والفرس ، ص ٣٤ .

٩٣ . احمد محمد الحوفي ، تيارات ثقافية بين العرب والفرس ، ص ٣٤ .

٩٤ . محمد جراد خلف ، التفاعل الحضاري والثقافي في العصر العباسي ، ص ٢٨ .

٩٥ . ضيف ، العصر العباسي ، ص ٩٢ .

٩٦ . الجاحظ ، البيان والتبيين ، ج ١ ، ص ١٦١ .

٩٧ .الجاحظ ، البيان والتبيين ، ج١ ، ص ١٦١ .

٩٨ . الجاحظ ، البيان والتبيين ، ج ١ ، ص ١٩ .

٩٩ . الجاحظ ، البيان والتبيين ، ج ١ ، ص ١٨ – ١٩ .

١٠٠ . سورة الزمر ، الاية ٢٠ .

١٠١ . محمد جراد خلف ، التفاعل الحضاري ، ص ٢٩ .

١٠٢ . اديبة النادرة ، دراسة في بخلاء الجاحظ ، ص ١٧ .

١٠٣ . اديبة النادرة ، دراسة في بخلاء الجاحظ ، ص ١٧ – ٢٠ .

١٠٤ . أ .ولفنسون ، تاريخ اللغات السامية ، ص ٢ .

١٠٥ . الجاحظ ، البخلاء ، ج ٢ ، ص ١٣٠ .

١٠٦ . الجاحظ ، البخلاء ، ج ٢ ، ص ١٦٣ .

١٠٧ . الجواليقى ، المعرب ، ص ٢٠٤ .

١٠٨ . الجاحظ ، البخلاء ، ج ٢ ، ص ١٦٣ .

١٠٩ . الجاحظ ، البخلاء ، ج ١ ، ص ٥٥ .

١١٠ . ادى شير ، الالفاظ الفارسية المعربة ، ص ٩٢ .

١١١ . الجاحظ ، البخلاء ، ج ١ ، ص ٥٥ .

١١٢ . الخفاجي ، شفاء الغليل ، ص ١٢٩ .

١١٣ . ادى شير ، الالفاظ الفارسية المعربة ، ص ١١١ .

١١٤ . الجاحظ ، البخلاء ، ج ١ ، ص ١١٦ .

١١٥ . الجاحظ ، البخلاء ، ج ١ ، ص ٦٦ .

١١٦ . ادى شير ، الالفاظ الفارسية المعربة ، ص ١٢١ .

١١٧ . الجاحظ ، رسائل الجاحظ ، ج ١ ، ص ٢٦٦ .

١١٨ . ادى شير ، الالفاظ الفارسية المعربة ، ص ٤٨ .

١١٩ .الجاحظ ، البخلاء ، ج ٢ ، ص ٤٣ .

١٢٠ . دوزي ، معجم ، ص ١٤٥ .

١٢١ . الجاحظ ، البخلاء ، ج ٢ ، ص ٢٠٤ .

١٢٢ . الخفاجي ، شفاء الغليل ، ص ١٤٧ .

١٢٣ . الجاحظ ، رسائل الجاحظ ، ج ١ ، ص ٢٦٦ .

١٢٤ . ادى شير ، الالفاظ الفارسية المعربة ، ص ٥٥ .

١٢٥ . الجاحظ ، البيان والتبيين ، ج ١ ، ص ٢٢١ .

١٢٦ . الجاحظ ، البخلاء ، ج ٢ ، ص ٤١ – ٤٢ .

١٢٧ . ادى شير ، الالفاظ الفارسية المعربة ، ص ٨٥ .

١٢٨ . استاينجس ، معجم استاينجس ، ص ٦٨٨ .

١٢٩ .الجاحظ ، البخلاء ، ج ٢ ، ص ١٦٣ .

١٣٠ . الجواليقي ، المعرب ، ص ٢٠٤ .

١٣١ . الخفاجي ، شفاء الغليل ، ص ١٥٨ .

١٣٢ . الجاحظ ، الحيوان ، ج٦ ، ص ١٩ .

١٣٣ . الفيروزابادى ، القاموس ، ج٢ ، ص ٤٧٣ .

١٣٤ . الخفاجي ، شفاء الغليل ، ص ١٣٩ .

١٣٥ . استاينجس ، معجم استاينجس ، ص ١٨٤ .

١٣٦ . الجاحظ ، البخلاء ، ج ١ ، ص ٥٥ .

١٣٧ . الفيروزابادى ، القاموس ، ج ٣ ، ص ٥٦ .

١٣٨ .ادى شير ، الالفاظ الفارسية المعربة ، ص ١١١ .

١٣٩ . الجاحظ ، البخلاء ، ج ١ ، ص ١٣٨ .

١٤٠ . ادى شير ، الالفاظ الفارسية المعربة ، ص ١٣٧ .

١٤١ . الجاحظ ، البخلاء ، ج ١ ، ص ١٧٥ .

١٤٢ . ادى شير ، الالفاظ الفارسية المعربة ، ص ٥٥ .

١٤٣ . استاينجس ، معجم استاينجس ، ص ٤٣٣ .

١٤٤ . الجاحظ ، البخلاء ، ج ٢ ، ص ٤٣ .

١٤٥ . دوزي ، معجم ، ص ١٤٥ .

١٤٦ . الجواليقي ، المعرب ، ص ١٣٤ .

١٤٧ . الجاحظ ، البخلاء ، ج ١ ، ص ٦٦ .

١٤٨ . ادى شير ، الالفاظ الفارسية المعربة ، ص ٢١ .

١٤٩ . الجاحظ ، البخلاء ، ج ٢ ، ص ٦٢ .

١٥٠ . ادى شير ، الالفاظ الفارسية المعربة ، ص ص ٢١ .

١٥١ . الجاحظ ، البخلاء ، ج٢ ، ص ١٥٥ .

١٥٢ . الفيروزابادى ، القاموس ، ج١ ، ص ٥٥٦ .

١٥٣ . الجاحظ ، البخلاء ، ج١ ، ص ١١٨ .

١٥٤ . الجاحظ ، البخلاء ، ج ٢ ، ص ٣٨ .

١٥٥ . الفيروزابادى ، القاموس ، ج ١ ، ص ٥٦ .

١٥٦ . ادى شير ، الالفاظ الفارسية المعربة ، ص ١٠ .

١٥٧ . الجاحظ ، البخلاء ، ج ١ ، ص ١٢٢ .

١٥٨ . الجاحظ ، البخلاء ، ج ٢ ، ص ١٥٤ .

١٥٩ . الجاحظ ، البخلاء ، ج ١ ، ص ١٣٥ .

١٦٠ . الجاحظ ، البخلاء ، ج ١ ، ص ١٣٥ – ١٣٦ .

١٦١ .الجاحظ ، البخلاء ، ج ١ ، ص ٣٧ ، ٦٢ – ج ٢ ، ص ٧ –٩ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ١٩١ .

١٦٢ . الجاحظ ، البخلاء ، ج ٢ ، ص ٤ – ٥ .

المصادر والمراجع :

١ . القران الكريم

٢ . ادى شير

الالفاظ الفارسية المعربة ، بيروت ، المطبعة الكاثوليكية للشيوعين ، ١٩٨٠ .

٣ . الدكتور اذرتاس اذرنوس

التعامل الثقافي بين الفارسية والعربية ، مجلة الجمعية العلمية الايرانية للغة العربية وادابها ، العدد ٥ ، ١٣٨٥ هـ .

٤ . استاينجس

معجم استاينجس ، بيروت ، طبعة بيروت عن طبعة لندن ، ١٩٣٨ .

٥ . امبيريك ، احمد بن محمد

صورة بخيل الجاحظ الفنية ، الدار التونسية للنشر ، ط ١ ، ١٩٨٥ .

٦ . امين ، احمد

ضحى الاسلام ، ط ٧ ، القاهرة ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٩٦٤ .

٧ . أ . ولفنسون

تاريخ اللغات السامية ، ط ١ ، دار القلم ، بيروت ، ١٩٨٠ .

٨ . بروكلمان ، كارل

تاريخ الادب العربي ، نقله الى العربية د. عبدالحليم النجار ، دار الكتاب الاسلامي ، ايران ، ط٢ ، د . ت .

٩ . بلات ، د . شارل

الجاحظ في البصرة وبغداد وسامراء ، ترجمة : د . ابراهيم الكيلاني ، دار اليقظة العربية ، دمشق ، ١٩٦١ .

١٠ . بول ريكور

فلسفة ، ترجمة : سعيد الغانمي ، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٩

١١ .الجاحظ ، ابو عثمان عمرو بن بحر (ت ٢٥٥ هـ / ٨٦٨ م)

البخلاء ، ضبطه وشرحه وصححه احمد العوامري بك وعلي الجارم ، دار الكتب العلمية ، لبنان ، ط ١ ، ٢٠٠٥ م .

البيان والتبيين ، بتحقيق وشرح عبدالسلام محمد هارون ، ط ٥ ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٩٨٥ .

الحيوان ، بتحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، د. ت .

رسائل الجاحظ ، بتحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٩٦٤ .

المحاسن والاضداد ، قدم له وشرحه د . صلاح الدين الهواري ، المكتبة العصرية ، بيروت ، د .ت .

١٢ . الجواليقى ، ابو منصور موهوب بن احمد

المعرب في الكلام الاعجمى ، حققه د . احمد شاكر ، القاهرة ، ١٩٦١ ، دار الكتب المصرية .

١٣ . الحوفي ، احمد محمد

تيارات ثقافية بين العرب والفرس ، القاهرة ، دار النهضة ، د . ت .

١٤ .الخفاجي ، شهاب الدين احمد بن محمد

شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل ، العراق المطبعة الوهبية ، ٢٠٠٣ .

١٥ . خفاجي ، محمد عبد المنعم

ابو عثمان الجاحظ ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٧٣ .

١٦ . خلف ، محمد جراد

التفاعل الحضاري والثقافي في العصر العباسي ، مجلة افاق التراث ، السنة ٣ ، العدد ١٣ ، ٢٠٠٨ .

١٧ . ابن خلدون ، عبدالرحمن بن محمد الحضرمي (ت ٨٠٨ هـ / ١٤٠٥ م)

مقدمة ابن خلدون ، دار القلم ، بيروت ، ط ٥ ، ١٩٨٤ .

١٨ . دوزي ، رينهارت

المعجم المفصل في اسماء الالبسة عند العرب ، بيروت ، مكتبة لندن ، د . ت .

١٩ . سلام ، محمد زغلول

دراسات في الادب العربي ، الناشر منشأة المعارف ، الاسكندرية ، د . ت .

٢٠ . سلوم ، داود

النقد المنهجي عند الجاحظ ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٦١

٢١ . السندوبي ، حسن

ادب الجاحظ ، المطبعة الرحمانية ، ط ١ ، ١٩٣١ .

٢٢ . ضيف ، شوقي

العصر العباسي الاول ، دار المعارف ، د. ت .

الفن ومذاهبه في النثر العربي ، دار المعارف ، مصر ، ط ٦ ، ١٩٧١ .

٢٣ . الطاهر ، د . مكي ، في الادب المقارن ، دراسات نظرية وتطبيقية ، دار المعارف ، القاهرة ، ط ٣ ، ١٩٩٧ .

٢٤ .علي ، محمد كرد

امراء البيان ، دار الافاق العربية ، القاهرة ، ٢٠٠٣ .

٢٥ . عويس ، د.محمد

المجتمع العباسي من خلال كتابات الجاحظ ، دار الثقافة للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٧٧ .

٢٦ الفاخوري ، حنا

الجاحظ ، دار المعارف ، مصر ، سلسلة نوابغ الفكر العربي ، رقم ٢ ، ١٩٥٣ .

٢٧ . الفيروزابادى ، محمد بن يعقوب

القاموس المحيط ، ط ٢ ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، مصر ، ١٩٥٢ .

٢٨ . الفيصل ، د. سمر روحي

اسلوب الجاحظ ، مجلة التراث العربي ، العدد ٦١ ، السنة ١٦ ، ١٩٩٥ .

٢٩ . لواساني ، احمد

العلاقات العربية الايرانية ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ط١ ، ١٩٩٦ .

٣٠ . المسعودي ، ابو الحسن علي بن الحسين (ت ٣٤٦ هـ / ٩٥٧ م)

التنبيه والاشراف ، ط ١ ، الصاوي ، ١٣٥٧ هـ .

٣١ . النادرة ، اديبة

دراسة في بخلاء الجاحظ ، دار صامد للنشر والتوزيع ، تونس ، ط١ ، ٢٠٠٤ .

٣٢ . ابن النديم ، ابو الفرج محمد بن اسحاق (ت ٣٥٨ هـ / ٩٩٥ م)

فهرست ابن النديم ، مط الاستقامة ، القاهرة ، د. ت .

٣٣ . هدارة ، محمد مصطفى

اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٦٣ .

٣٤ . ياقوت الحموي ، شهاب الدين ابي عبدالله (٦٢٦ هـ / ١٢٢٨ م)

معجم الادباء ، ط٣ ، دار الفكر ، د. ت

٣٥ . اليسوعي ، شلحت

النزعة الكلامية في اسلوب الجاحظ ، دار المعارف ، مصر ، د . ت .